الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال اليوم الدراسي:

الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد

المكتبة الوطنية الجزائرية - الحامة، يوم 01 مارس 2017.

منشورات المجلس 2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال اليوم الدراسي :

الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد

المكتبة الوطنية الجزائرية-الحامة، يوم 01 مارس 2017

منشورات المجلس 2017

كـتاب: الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد

- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 104

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2017
ردمك: 978-9931-681- 01 -4

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر

ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد

الهاتف: 021.23.07.24/25

الناسوخ :021.23.07.07

كلمة اليوم العربي للغة الضاد[1]

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

صالح بلعيد

إنّ اللغات وسيلة للتواصل البشري، ولكلّ أمّة/ شعب لغةٌ ينماز بها عن غيره، وعبرها يتدافع أمام الآخر، ويفتخر بما له من خصوصيات لغوية تجعله حاملاً لسمات لسانية هي الهُوية التي يعمل على الارتقاء بها، وكلّما ارتقى ارتقتْ لغتُه، وكلّما انحطّ انهارتْ لغتُه، وقد تدخل في باب الهُجران. لكنّ الشعوب المُنافحة للغاتها تصمد أمام الصدمات وحركية التاريخ، وتبقى مُعتزّةً بلغاتها، وتنافح من أجلها لإعادتها إلى الإعمار من جديد، فتعتزّ أيّما اعتزاز بأصالتها، وتعمل جاهدةً من أجل الحضور الوطني والدولي للغاتها، حيث الزمانُ دولٌ، فلا قبولَ للأمر الواقع الذي ليس واقعاً لأنّه قابل للتغيير.

وعهدنا في هذا الأمر أنّ العربية رُغم ما عرفته من هزّات وهنات، ها هي اليوم في هذا الزمن تعود بعودة الاعتزاز الداعي إلى العمل على ازدهارها، وإلى تركيم الإنتاج الموصِل إلى النوعية، وتراها تحتلّ مكانةً بارزةً على خريطة اللغات، وعلى مستوى امتدادها الجغرافي وعلى مستوى عدد الناطقين بها

[1]ـ ألقي الخطاب بمناسبة اليوم العربي للغة الضاد، في احتفالية في المكتبة الوطنية بتاريخ: 1 مارس 2017. بالشراكة مع وزارة الثقافة.

كلغة أولى أو ثانية، وعلى مستوى مقامها الديني والتراثي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

إنّ العربية من اللغات الأكثر في عدد الناطقين بها، وهي الأولى عالمياً كونها لغة الحضارة الإنسانية، وليست لغة العرب أو لغة المسلمين فقط، فقد كتب فيها وبها العربُ وغير العربِ، كما كتبت، وجاءت بها الديانات السماوية، وهي خامس لغة من اللغات الستّ العالمية المتداولة في الأمم المتّحدة وفي وكالاتها العالمية، وهي لغةٌ واسعةٌ للعمل الثقافي بلا نكران لما لها من مقام بين اللغات، ولما تحوز عليه من معارف، حتى برزت الحاجةُ إلى أن تمدّ جسور التعاون المشترك بينها وبين اللغات العلمية، وليقعَ الاهتمام بها، وتأتي تلك اللغات بما لها من منظّمات لتخصّص لها أياماً يُحتفى بها؛ وبخاصّة أنّ بعض المنظّمات الدولية قد واجهت عوائق عملية في استخدامها داخل أروقتها، وفي الفضاء الاجتماعي الذي تعمل فيه.

وفي كلّ ذلك المخاض الدولي؛ فإنّ المجلس الأعلى للغة العربية بدأ يضع خطَطَه الإستراتيجية، وبرامجَه التنفيذيةَ في أهمية العمل مع الوزارات الوطنية، ومع المجالس العليا ومع الإدارات المحلية، ويقيم جسور حسن التأدية البينية مع كلّ من يطلب منه الاستشارة في إطار إنجاز المشاريع المشتركة، ومنها ما نشهده اليوم من الاحتفاء المشترك مع وزارة الثقافة التي فتحت لنا قنواتِها وفضاءاتِها الثقافية لتحقيق الأهداف المشتركة، ومن ذلك دعم فعاليات **الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد؛** حيث رحّب معالي وزير الثقافة بتنشيط مُشترك لهذا اليوم الدراسي، ودعا إلى مزيدٍ من الفعاليات العلمية؛ لتعزيز قيمة العربية، ودراسة واقعها بُغية تجسيد الخطط والمشاريع

المستقبلية.ويسعد المجلسُ الأعلى أيّما سعادة وهو يشرف على مدّ هذا الجسر مع وزارة الثقافة؛ باعتبارها حاضنة للثقافات الوطنية وللتراث الوطني المادي وغير المادي وكلّ ما يخدم تعزيز المواطنة اللغوية، ونروم أن يقع مثيلاً له مع كثير من الوزارات التي نقدّم لهم نداءً من خلال هذا اليوم، بأنّنا مستعدون لتقديم أفكار نوعية في خدمة العربية، بل وفي حسن الأداء، كما نستفيد عندما نتلقى طلب استشارة بخصوص عمل المجلس، ونعمل جاهدين أن نكون في مستوى خدمة هذه اللغة الشريفة.

إخواني الحضور؛ ماذا أُحدّثكم عن العربية؟ إنّ العربية لها عدّة عُشّاق يتنافسون في طلب وُدّها، فأكْرِمْ بهم من عُشاق!عُشّاق ينظرون إليها على أنّها علامة فارقة ينماز بها الشعب العربي، فلا تسامحَ فيها مهما كان مستواها. عُشّاق يهيمون بها ويعبدونها ويبدعون في منتوجها الأدبي إسوة بالسلف الصالح. عُشّاق يخترعون فيها وبها لتكون لغةً علميةً من الطراز العالي لتستجيب لمتطلّبات العصر. عُشّاق يأملون أن تستفيد من اللغات الأجنبية وتنفتح على الترجمة منها وإليها. عُشّاق ينافحون من أجلها ولا تقرّ لهم العين إلاّ ويرونها لغة المحيط والإدارة والمحاسبة، وتكون لها السيادة في كلّ المؤسّسات الوطنية. عشّاق يدفعون عنها مختلف الحوادث اللسانية ويمقتون الهجين اللغوي. عُشّاق يروْن ضرورةَ التبادل الأصلي بينها وبين المازيغية لكشف خبايا التأثير والأثر؛ وصولاً إلى حقيقة الأرومة اللغوية. عُشّاق غيورون مُخلصون مُنافحون، فما موقع المجلس أمام هؤلاء العُشّاق؟

لقد ارتأى المجلس الأعلى للغة العربية أن يجمع كلّ آراء العُشّاق؛ لأنّها تدخل في استراتيجيته الآنية والقادمة، ويحاول أن يكون في مستوى تلبية مُختلف الرغبات بما له من مشاريع ومُبادرات هادفة إلى الدعم العلمي

والمعنوي للغة العربية، وحثّ مختلف الجهات على تقديم الأفكار ذات العلاقة بازدهارها، وجعْلها مُعمّمة في العلوم وفي التكنولوجية وفي مجال الترجمة لسدّ الثغرات.

إخواني الحضور، إذا حدّثكم عن العربية سوف أحدّثكم عن أهمية **الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد،** كوْن العربيةَ تعكس الهُوية، وتنقل الفكرَ والحضارةَ، وتمثّل الأبعادَ السياسية والامتداداتِ العالميةَ، ولا بدّ أن أذكِّرَكم بما يلي:

إنّ العربية لغةُ عمل في المنظّمات العالمية منذ 1973م، ليس كونَها اللسانَ الناطقَ للمجتمع العربي فحسب، بل هي لسان الحضارة الإنسانية الأقدم الذي بقيت دواوينُه دون تشويه.

إنّ العربية لها أهمية في حضورها في مختلف المحافل العلمية الوطنية والعربية والدولية وما لها من رصيد معرفي مشترك لا يوجد في غيرها من اللغات.

إنّ العربية لها أهميتُها الخاصّة؛ كونها لغةً مشتركةً وموحّدةً وجامعةً، ولها فضل نزول القرآن بلسانها، وهو ديننا الحنيف والمقدّس.

إنّ العربية لما لها من خصوصيات ومواصفات طبيعية قابلة للتعامل مع المناطيق الشجَرِية التي تتعامل بها الآلاتُ التقانية المعاصرة.

إنّ العربية لها ما لها من الحضور في المؤسّسات العربية، وفي الجامعات الغربية، وفي الوكالات الأممية، ونعلم بأنّ في مقرّ الجمعية العامّة للأم المتّحدة هيأة تهتمّ بالمناطق المتلاغية بالعربية كلغة أجنبية أولى أو ثانية.

إنّ العربية بما لها من مخابر تقوم على رِفدها، وبخاصّة تلك الروافد العلمية الوطنية والعربية والدولية؛ كونها لغةً لها من الخصائص الطبيعية ما يجعلها لغةً عالميةً تعود إلى ازدهارها وتتفوّق، وهذا ما تستشرفه كُبريات الدراسات الميدانية.

إنّ العربية بما لها من دعوات العناية بدراسة البيئة اللغوية النموذجية التي تكون مُعبّرة عن استعمال طبيعي حقيقي؛ يكون نموذجاً يُحتذى في البيئة العربية والعالمية.

إنّ العربية بما لها من أهمية التعامل مع الوظيفة الرمزية عند تحديد السلوك اللغوي في العلاقات البينية أو العلاقات الدولية، بإقرار مبدأ المساواة اللغوية، وحقّ التنوّع اللغوي وتشجيع التعددية اللغوية؛ ضمن الوظائف اللغوية، وحسب المقامات والخصوصيات والحمولة الثقافية.

إنّ العربية باعتبار إرثها الحضاري ومخزونها الثقافي وحيويتها ومقياس تفاعلها مع المحيط العالمي هي القادرة على نقل الأفكار الحضارية التي تُعبّر عن الميزات والخصوصيات للأمّة العربية.

إنّ العربية لما لها من موقع الندية أمام لغات العلم ولغات العولمة، فلا يقع الصمود إلاّ بها؛ لما لها من حمولة معرفية جاذبة قائمة أصلاً على الخدمات اللغوية منذ قديم الزمن، وازداد بنزول القرآن، فحصل الازدهارُ الذي لا مثيل له في أيّة لغة من لغات العالم.

إنّ العربية لما لها من خصوصيات صرفية ونحوية وثقافية، وما لها من مُؤهّلات صامدة أمام تكنولوجيات العصر، حتى أمام النانو تكنولوجي، فتستجيب لكلّ المسارات الذكية التي تحملها الطرق السيّارة للتقانة، بما لها من

تشبيك عولمي مُرقمَن، وما يُضخّ في مُحتواها بصورة مُطّردة بلْهَ الحديثَ عمّا تحمله من روائع وموسوعات ومعاجم؛ تجعلها بحراً لا ينضب؛ تُفيد منها كلّ اللغات.

هذا قليل من الكثير، مما يمكن الحديثُ فيه عن موقع العربية، ومع ذلك، فما لا يُدرك كلُّه لا يُترَك جلُّه، فلإدراك كاملٍ لأثر هذا الفعل الثقافي لهذا اليوم يقع الحديثُ عن مستقبل العربية في ظلّ التواصل المعرفي والتوثيق بالعربية، وأهمية التنوّع اللغوي في التعبير عن الفضاءات الحيوية للمجتمعات، ودور العربية في خلق التنمية المستديمة والاقتصاد القائم على تحقيق مجتمع المعرفة.

ومع كلّ ذلك فإنّ المجلس الأعلى للغة العربية يعمل بِتَؤُدّة مَضمونة على أن يكون له حضورٌ في مجال تطوير فعاليات العربية بـ:

1ـ إنتاجِ أفكار وتقديمها لمن يهمّه الأمر، والداعية إلى تطوير العربية على مستوى متْنها وأدواتها وموادها اللغوية المُعاصرة.

2ـ العملِ على حمايتها من التهجين والتجاوزات المشينة، واقتراح البدائل النوعية.

3ـ تدبيرِ مزيد من شؤونها، وتدارس مختلف التحدّيات التي تواجهها في وطنها والإسهام في بلورة مشروع وطني مُتكامل لترشيد الحقل اللغوي، تُسهم فيه فعاليات مدنية وثقافية ومؤسّسات أكاديمية واقتصادية وتقنية.

4ـ مزيدٍ من الندوات والمؤتمرات والأنشطة التي تعمل على ازدهارها واقتراح البدائل النوعية المطابقة للمواصفات العلمية الدولية.

إخواني الحضور، نرجو أن تكون هذه الفعالية الثقافية مفتاحاً لأعمال علمية لاحقة والتواصل الدائم في خدمة الشأن العامّ، ونروم منها تجسيد برنامج **فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة** في العمل على ازدهار العربية من خلال الاهتمام باللغات الوطنية في مسعى تفاعلي يُراد له إنزال اللغتين الرسميتين ضمن التعدّدية المشتركة التي تزيد من متانة المجتمع الجزائري لما له من عُرف في سابق من الزمان، وما حصلَ الضيمُ اللغوي أبداً، وهذا عبْر ما بناه السلفُ الصالحُ، فهل نكون فعلاً خيرَ خلفٍ لخيرِ سلفٍ؟

وختاماً أزجي خالص الشكر والعرفان لمعالي وزير الثقافة الذي يرعى الثقافة، وإلى فريقه النشيط، ونشهد لهم بأنّهم يتقنون فنّ أداء المهام الثقافية على ما يرام، فأقول: بوركتِ الجهودُ البينية، وشُدّدت خطواتُ المخلصين، وأخلص الشكرَ لكلّ الذين حضّروا وحضروا ولمن سوف يحاضرون في هذا اليوم الدراسي، وأقول: عهدي أن تبقوْا معنا مُخلصين، وذلك ما يخلق فينا عزيمةَ المزيدِ من الحضور في مختلف الفعاليات الوطنية والدولية. والشكر يمتدّ إلى الصِّحافيين الذين يعملون على أن تنالَ أقوالُنا وأفعالُنا مقامَها اللائق، فأنْعِمْ بهم من صحافيين يعملون على خدمة الوطن! وتحياتي الخاصّة إلى أولئك المُخلصين من جنود لا تنام عيونُهم فهم حرّاسُ هذا الوطن المُفدّى، فاللهَ نسأل أن يحفظَهم ويزيدَ من هممهم.

والسلام عليكم جميعاً.

العرَبيّةُ بين جَوْدَةِ الإمْتاعِ و تِقَانة الإقناع

أ. فاتح مرزوق،
ج/ مولود معمري، تيزي-وزو

مقدّمة: لَقِيت العربيّة حظًّها الأوفر، ومكانتها الأسمى والأجدر في أسواق العرب الّتي كانت تُعقد في عصور غابرة خلت فيها التّقانات وقلّت فيها الإمكانات، ولكن تشنّفت وارتقت وأضحت قريش حينها الموطن الجزل في الألفاظ، والسلس في الأداء والألحاظ، فعلا شأنها، ورفع مقامها، وتقدم شأوها. وللغيرة على هذه اللغة جعلت هذه الأسواق سنّة في تقاليد العرب من موسم من مواسم العرب المعهودة آنذاك، فتعالت الأصوات بالبيان وعرف اللسان الفصيح والقبيح ومادون ذلك، هي سنة العربيّ الأصيل، يستهزأ بأوثانه لكن لا يستخفّ ببيانه، وهكذا توالت مع مرّ العصور والدّهور إلى أن توانت العربيّة بأصحابها، وتراجعت بمتخصصيها فبكت عليهم كما بكى الغلام لحرمان من حرم فصاحت ما صاحت. واستمرّت العربيّة على هذا النحو من الرّكود إلى أن أصبح لها يوم عالميّ يحتفي به في كل عامّ. ومن الأيام التي يحتفى بها بالعربيّة في الوطن العربيّ هو اليوم الوطني للغة الضاد في الجزائر من كلّ عام ومع النّشاطات التي يحتفي بها ويسعى إليها المجلس الأعلى للّغة العربيّة هو الاحتفاء بهذا اليوم الجليل والاحتفال الجميل بيوم وطنيّ للغة الضاد، كون العربيّة ترتكز تقدّما في ترتيب اللّغات وذلك لما لها من شأو عظيم في الأوساط العالميّة، وبخاصة أننا

نعيش كوكبة من التّقانات التكنولوجيّة تستدعي من العربيّة أن يحتفي بها العربيّ كي يري نورها للآخر وبأنها لغة مرنة لكل لها وعاؤها الخاص تقبل كلّ من يلج في طيّاتها وتسع الجديد؛ فكانت العربيّة لغة الإمتاع والاستمتاع والآن مع التّقانات الحديثة هي لغة الإقناع؛ أي بإمكانها أن تقنع الطّرف الآخر بجماليتها وصلاحيتها لكلّ عصر ولكل مستجد؛ لأنّ اللّغة إنّما تحيا بحياة أصحابها وتموت بموتهم؛ فاللّغة كائن حيّ. ولا وعجز في العربيّة إلاّ إذا عجز أصحابها عن تأديتها وإيصالها إلى الشّأن العام.

من هذا المنطلق نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: **كيف انتقلت العربيّة من لغة الإمتاع إلى لغة الإقناع مع مستجدات التّقانة الحديثة؟ وكيف يمكننا أن نعزّز هذه اللّغة في عقول النّاشئة؟**

1. لماذ نحتفي باليوم الوطنيّ للغة الضّاد؟

1.1. لأنّها الهُويّة الوطنيّة: (لا حياة لمجتمع دون لغة وطنيّة) اللّغة هي التي تثبت الهوية الوطنية وتنشد انتماءها، ولعلّ ممّا لا يخفى أنّ الإنسان يعرف بلغته وينسب إليها؛ ومن عجب العربيّة أنّ من تكلّم بها نسب للعرب يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم:" ليست العربيّة بأحدكم من أب وأم وإنما هي اللّسان، فمن تكلّم العربيّة فهو عربيّ، ألا إنّ العربيّة هي اللّسان". سيادة الأمة في سيادة لغتها، لغة كتب بها الشّعر فرفع بها العلم الوطني في كلّ المحافل.

تجربة ألمانيا ذات 38 ولاية استطاعت أن تجمع وحدة الشعب الألماني عن طريق الأخوين كريم من خلال حكايات الجدات والأساطير وأحاديث

المختصين وكلام العامة والخاصة من مشترك لفظي، إذ توحدت ألمانيا بعدما كانت شبه دويلات.

2.1.إعادة الاعتبار للعربيّة: العربيّة لغة زاخرة وفاخرة، لغة تفتقت بها أمم في سابق من الزّمان، ولكن بدأ يهدّدها وهج الانقراض بحسب التّقارير التّي اقرّها تقرير الألسكو حيث يقول:"اتخذوا الأوّل من مارس يوما احتفائيّا باللّسان المبين، لسان لغة العالمين، فهو من الحافظين"، وجاء تقرير من اليونسكو يقول:" لسان العالمين مهدّد بالانقراض؛ وأهله في تراض واستعراض، وقد يدركه الخطر إن لم يكن محلّ النّظر" [1]. التقريران يوحيان أنّ العربيّة في خطر مهدّد، ولا بدّ من الصدّ؛ واعتبار الرّد باحتفائيّة تعيد لها الاعتبار فهيا نعتبر، ونفكّر ونقدّر، ولعلّ هذا التّقرير المفجوع، والقلب منه موجوع يوحي بالأسف لأنّها:

- أقدمُ لغةٍ كونيّة؛
- لغةُ التّراث الإنسانيّ؛
- أفصحُ اللّغات وأوسعها على الإطلاق؛
- لغة كَتَبَ بها العربيّ وغير العربيّ؛
- لغة الإشعاع العالميّ في وقت ما؛
- لغة الدّين الإسلاميّ وينطق بها حوالي 300 مليون عربيّ، وأكثر من مليار ونصف من المسلمين.

[1] – صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنيّة، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي–وزو، الجزائر، 2013، ص199.

إعادة اعتبارها من وجهة انتشارها وإحيائها من جديد؛ فقد كانت تكتب في لغات عددها 238 لغة في القرن العشرين وصلت إلى 38 لغة؛ دليل على أنّها تراجعت بشكل رهيب والسبب يعود إلى التّهاون والتمادي رغم أنها كانت:

- انحصرت في العلوم الإنسانيّة؛
- تسميتها بأنها لغة ميتة وغير جاذبة؛

2. **العربيّة في زمن جودة الإمتاع:** العربيّة لغة السحر الجماليّ، والبيان الرّبانيّ في زمن جادت فيه القرائح، وبلغت فيه أخيلة النوارح، كتب فيها وبها العلماء الفطاحل، والشعراء النحارير، نحن ندري ونعلم أننا ندري بأن العربيّة فاقت غيرها فضلا وشأنا وقدرا وفخرا؛ لغة البيان على مرّ الزمان؛ فكانت لغة الإمتاع في زمن العكاضيين والمربديين والمجازيين وهلمّ جرًا من أسواق العرب البائدة؛ فكيف جادت بالإمتاع؟

1.2. الحفاظ على القدسيّة خروجٌ من النّمطيّة): لا يخفى على خاف أنّ العربيّة نمت إلى أوجها وبلغت مبلغها الجليل مع نزول القرآن؛ كونها بسطت بلاغتها، فهو الّذي أحياها ونماها ووفاها وطورها ثم عمل على حفظها وتخليدها ونشرها في الآفاق، وبين سائر الأمم والشّعوب؛ حتّى أصبحت لغتهم المفضلة؛ بل المقدّسة"، وهنا إشارة إلى لغة القرآن معرفتها ضروريّة لأنّها تمدّك إلى معرفة أسس تبنى عليها معرفة الأحكام والضوابط؛" فعلى قدر المعرفة بلغة العرب تكون المعرفة بفضل القرآن وعلوّ شأنه".

وإذا أمعنا النّظر نجد أنّ العربيّة كانت لغة قبيلة ثم أضحت لغة عالمية بالقرآن؛ يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:"لو لم تكن اللّغة العربيّة لغة مدنية

وعمران، ولولم تكن لغة متّسعة الأفاق، غنيّة المفردات والتّراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم بتلك اللّغات، لو فعلوا لاصبحوا عربا بعقول فارسية، وادمغة يونانية ولو وقع ذلك لتغيّر مجرى التّاريخ الاسلاميّ برمته ولو لم تكن اللّغة العربيّة لغة عالمية؛ ولما وسعت علوم العالم وما العالم اذ ذاك الا هذه الامم الّتي نقل عنها المسلمون" ومن ثمّ يدلنا قول البشير الإبراهيمي على أنّ العربيّة كانت لغة قبليّة فأضحت لغة عالميّة.

من هنا أشير إذا كانت العربيّة لغة مقدّسة مرتبطة بالقرآن كما نزعم فكان علينا لزاما أن نثبت قدسيتها للعصر الراهن؛ وندخلها إلى عالم التّقانات الحديثة وعالم الحضارة التكنولوجيا بكلّ شققها. فلا عصر للبكاء على طلل الماضين.

وهنا استحضر قصّة لأحد الشعراء وهو أبو نواس سألوه: لم لم تقف على الأطلال فردّ عليهم: إذا كان امرؤ القيس قد رأى الخيمة والأطلال أنا ما رأيت الخيمة والأطلال. فاللغة واحدة ولكن كيف أرفع بها؟

2.2. لغة السّحر البيانيّ: لا يخفى على خاف أن العربيّة كتبت بها أفنان الشّعر العربيّ وعيونه؛ فهي لغة الشعر؛ وكم من شاعر رفع بشعره؛ ووضع بشعره من خلال بيانه وفصاحته وحسن آدائه. يقول النبي صلى الله عليه وسلّم:"إن من البيان لسحرا" أي الكلام الجميل والمعنى الجليل الّذي يوصلك لتفهم من يسمعك ويحاورك.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العربيّة هي اللّغة الشعر فحسب؛ ربما هذا قول يعاد فيه النّظر؛ فكل لغات العالم لها شعرها بلغتها؛ ولا غرو في ذلك؛

فالفرنسية لها شعراؤها والانجليزية لها شعراؤها وهلمّ جرًا، والعجيب أن النشيد الوطني الذي ترفع له الجباه مكتوب بلغة الشعر العذبة والتي توحي بأن الشعب قد ضحى من أجل هويته الوطنيّة وهي اللّغة أليس هذا من العجيب العجاب دون أن نشعربه.

3.1.توقف قليلا...لفظك مبهر؟ تدهورت على ألسنة العوام والهوام الذين ضعفت بصيرتهم، واستكانت قريحتهم، وخبلت عقولهم في أنّ العربيّة لغة امتاع وشعر وهرطقة، وراحوا يصفونها بالوجع وما وجع، والأدبيّات والإنشائيّات؛ فنقول وبأسف: إذا الخوارزمي استعمل العربية في رياضياته، وابن سينا وابن النفيس في طبه؛ وابن رشد والكندي في فلسفته والقزويني في بلاغته فنحن أين نستعملها يا ترى؟ ونحن نؤمن ونردد العربية أُخذت سماعا ولا تعطى إلاّ سماعا؛ فكيف أعطي شيئا تراني أفقده؛ فاقد الشيء لا يعطيه، وخاذل العلم لا يرميه؛ لذا نلمح أن العربيّة يحملها غير المختصين بها غالبا؛ لأنهم جحدوها فبخلت عليهم؛ العربيّة كنز موفور، بقي مكتوبا في السّطور، كأنّها في بحر مسجور، وفي رق منشور، لا يقرؤه إلا من تعلق قلبه بالعربيّة، وأخذته عزّة الأولين بالأبية والحميّة، جهلوها فتجاهلتهم؛ خذلوها فاختلفوا وأرادوا أن يخالفوا فاختلفوا يقول الإمام الشافعي رحمه الله- قوله: "ما جهل النّاس وما اختلفوا إلا لتركهم لغة العرب".

اللّغة سلاح تصطاد به فريستك، وتنقاد لها الأمم من بعدك، الخلط فيها شبيه بشرب دواء ليس لمرضك؛ بل هي أقبح من مرض في جسدك؛ حتى قال عبد الملك بن مروان كلمته المشهورة: "اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه". حتى الصبية قديمًا كان لهم اعتناء فائق بالعربية ودقائقها وأسرارها،

جاء في كتاب لباب الآداب عن الأصمعي قال: "اجتَزتُ بِبَعضِ أحياءِ العربِ، فرأيتُ صَبِيَّةً مَعَها قِربةٌ فيها ماءٌ وقد انحَلَّ وِكاءُ فَمِها -غطاء فم القربة- فقالت: يا عَمّ، أدركْ فاها، قَد غَلَبَني فوها، لا طاقَةَ لي بِفيها. فأعنتُها، وقُلت: يا جارية، ما أفصحكَ! فقالت: يا عمّ: وهل تَركَ القرآنُ لأحدٍ فصاحةً؟! وفيه آيةٌ فيها خَبران وأمران ونَهيان وبِشارَتان! قلت: وما هي؟! قالت: قوله -تبارك وتعالى-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص: 7]، قال: فَرَجَعتُ بِفائدةٍ، وكأنّ تلك الآية ما مرّت بِمسامِعي مِن قبل". ومن بعد هذا كلّه صرنا نحكم الألسنة بالتشدّق والتمطّق والتّحذلق إذا ما تكلّم متكلّم مهلا عليك لحنت ووهنت وما أراك أصبت كأنني استعجمت وما دريت.

العربيّة لفظ مبهر، لا تبهر تكلّم بكلام يسير حتى لا تزجر، قل كلاما مفهوما، ومن كلّ رموها بالعقم، والجفاف؛ جميل، كيف عقمت وهي لسان العرب؟ فيه لغة حوت كلّ العجب من عجب، ولله در حافظ إبراهيم يوم يتكلم بلسان اللغة العربية وهي تنعي حظها بين أهلها:

رَجَعْتُ لنفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي * وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي**

رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي * عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي**

وَلَدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي * رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي**

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفظًا وَغَايَةً * وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ**

فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ * وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ**

3. العربيّة في أحضان تقانة الإقناع: يقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد:" كل لغة في العالم تحتاج إلى تهيئة وإلى حركة لغويّة دائمة لا تتوقف عن طريق الاستعمال ليحصل الإنتاج وعن طريق تلك الحركة تستقبل وتعطي، تهذب وتغير، تضيف وتنقص وفي كلّ حين اللّغة إلى مزيد من النّظر في العوامل الدّاخليّة والخارجيّة... وتتطلب الصبر وطول النفس والتخطيط العلميّ والاستراتيجيّة البعيدة الآفاق"[1].

1.4.**العربيّة في ركب التقانة الحديثة**: يقول الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد:" يجب تأهيل العربيّة تقنيّاً وجعلها تلاحق اللّغات الأجنبيّة؛ فإذا لم يقع التّأهيل التّقنيّ يبقى الكلام السّابق بانّ العربيّة لا محلّ لها في العلوم وتبقى الحجج قائمة" [2] إنّ مستقبل اللّغة العربية له ارتباط وثيق بالتّقانات الحديثة؛ كالفسبكة والتّوترة؛ والأجهزة الحديثة برمّتها؛ بحيث إنّ العربيّة لابدّ أن تكون في ركب هذه الحضارة حتى تستطيع أن تتساير وتتطور؛ وإلا ما كان لها أن تلقى حظّها الأوفر؛ لذا فإن العربية حتى تتطوّر وتنمو من جديد؛ العولمة ليست شرا بل هي كما هي علينا أن نواجهها بما نملك من قدرات لغويّة؛ وحتى تكون علميّة تقانيّة لا بدّ من الممارسة لأنّ الممارسة تلد الإبداع؛ والإبداع يلد الصناعة والصناعة تلد الإنتاج والإنتاج يصمّم قاعدة لاعتبار وانتشار اللّغة؛ يقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد:" اللّغة ممارسة والممارسة إبداع فإذا مارسنا العربيّة في العلوم سوف تدخل غماره، وتعبّر عن دقائقه،

[1] – صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة– العبرة من الفرنسيين– منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، تيزي–وزو، الجزائر، ص91.

[2] – المرجع نفسه، ص358

أماّ إذا لم نمارس بها العلم تبقى العربيّة بعيدة عن التّوظيف والعلميّة، وتلك شهادة وفاتها" [1]فكيف نقول عندنا تراث لغوي؛ وبعدها نعجز أمام العولمة بحيث لا نستطيع أن نجد مقابلا لمصطلح أجنبي في العربيّة عليها أن:

- لا نبكِ على طلل الماضين؛ زمن البكاء والأطلال انقضى؛ نحن في عصر إما أن تكون وإما لا تكون؛
- تخرج من قول العربية حفظت بالقرآن؛
- تتساير مع التقانات الحديثة؛
- لابدّ أن تنتج العلم؛ لأن اللغة التي لا تنتج العلم تموت وتنكمش؛
- لا بد أن نجعلها لغة علمية، لغة معرفيّة؛ لغة العولمة؛

يقول أحمد أمين:"لا أمل في إصلاح مصر مادام هناك لغة للعلم ولغة للكلام، فإما أن ترقى لغة الكلام، وإما أن تنحط لغة العلم حتى تتحدا، وحينئذ فقط يكون التفكير الصحيح واللغة التي تستمد روحها من الحياة الواقعية"؛ وهنا أشير إلى ما وصلت إليه وزارة التربية الوطنية في مستجداتها بالتركيز على الاستماع والمشاهدة أي المثاقفة في تعليم العربية. فالعربية منطلقها الحياة الواقعية، فأقول: "نريد لغة منتجة لا لغة مستهلكة" لغة ننتج بها فتتطور؛ لا مستهلكة فتبقى محفورة في متحف، تنعى ذاتها. فعولمة تبدأ من اللغة وبناء المستقبل يقوم على اللغة وحينها تصبح لغة المستقبل.

ومن هنا لا بد من:

- استغلال الوسائل التّقانية الحديثة والوسائل السّمعية البصريّة؛

[1] - المرجع السابق، ص358

- إقامة النّدوات لمدرسي اللّغة العربيّة وتطلّعهم على أنجع الطرق في التدريس؛

- السّعي إلى جعل اللّغة العربيّة المبسطة تعلم في رياض الأطفال.

4. **حسبك..لغتي محوسبة أريد فهمك؟** لا يخفى على خاف أنّ العصر الرّاهن عصر تقانات حديثة من كلّ نواحيها؛ وهذه التّقانات تجعل من اللّغة لغة راقية أو لغة ساقطة في شباك التّخلف ومتحف اللّحاق بركب التّقدّم ورفع اللّغة إلى الدّرجات العلا، فالدولة المنتجة والمسايرة للحضارة والتكنولوجيا -دون ريب- هي لغة معصرنة، ولغة لها شأوها بين اللّغات؛ والعربيّة بين هذا الزّخم العلميّ الرهيب تجد نفسها بحقيق تنعى ذويها ومن ذويها؛ لأنّهم هم أنفسهم لم يسايروا هذا الزّخم العلميّ الفظيع في نجاعته تارة، وفي نقمته طورا آخر، وهنا دخلت مسمّيات على العربيّة ربما وجودها يوشك أن يكون موجودا؛ بل قل موجودًا ولكن ربّما الجهل به يجعلنا نضع العربية في قالب المغضوب عليها، والعجز فيها ومنها، ولكن هيهات هيهات فالعربية ما عجزت يوما من الأيام حتّى تصيبها الشيخوخة والعقم في ذاتها ومن ذاتها؛ بل العجز قائم لمن هي في أيديهم؛ لأنّهم شهدوا لها بالعجز فصدّوا عنها، وأبوا لها الاستمرارية فأضحت في مهبّ الرّيح كما قيل عنها: العربيّة في مهبّ الريح.

من هذا المنطلق يتبيّن لنا أنّ العربيّة لغة تتساير مع متطلّبات العصر ولا يعجزها شيء من كلّ هذه المعارف العلميّة والمجارف التكنولوجيّة، فالعربيّة أثبتت وجودها بأهلها منذ العصور الغابرة جمعت وحفظت وأقيمت بها علوم بقيت راسخة وسامقة وأدلة حتى عصرنا الراهن؛ بنيت عليها أصوات

واعتمدت، وألفت فيها معاجم فتأسّست بها اليوم مخابر ومراكز، فكيف استوعبت علوما في ما مضى وحينها لا عولمة ولا تكنولوجيا؟ ولم تستوعبها الآن ونحن ندّعي التّقانات؟ المشكل في محوسبها ما أرادها أن تكون.

العربية وعاء الحوسبة ضع فيه ما تشاء تنتج لك ما تشاء، نسأل أنفسنا؛ هل نعلم كل الأوزان التي سنّها علماء العرب قديما؟ تأتينا مصطلحات من الغرب؛ فنعجز أن نأتي ببديل من تراث ثر وأغر يحسدنا عليه من هو فقير في حرفه، خذ لذلك ما شئت هذا (كمبيوتر، الفايسبوك، تويتر، تيليفون، فاكس...) ونعجز أن نبحث عن بديل؛ وإذا حاولنا الإيجاد من باب رفع الغبن واليأس يقول قائل: هي كلمة أعجمية لا يجوز تحريفها؛ جميل لا ضير في ذلك؛ ولكن إذا لم نجد لها وزناً في العربيّة؛ أما وإن لمسنا ذلك فلا غرو ولا معضلة؛ فالمهمّ أن تجد متنفّسا بداخل سياقها اللّغويّ؛ بحيث لا تخدش بالتّركيب الرّصين والمعنى الدّقيق.

ولعلّ من الباحثين الّذين يشهدون بحوسبة اللّغة العربيّة ومسايرتها للتّقانات الحديثة رافاييل بتي حيث يقول:"إنّني أشهد من خبرتي الذّاتية أنّه ليس أثمن من بين اللّغات الّتي أعرفها لغة تكاد تقرب من العربيّة، سواء في طاقتها البيانيّة أو في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك"[1].

الخاتمة: تضمّن هذا المقال موضوعا موسوما بـ:"العربيّة من جودة الإمتاع إلى تِقانة الإقناع"؛ حيث بيّنا فيه مكانة العربيّة في الزّمن الماضي من جودة إمتاع من خلال ما قد كان يقام في عصور خالية عصور ترقت فيها العربيّة

[1] – خاطر محمود شكري، طرق تدريس اللّغة العربيّة والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربويّة الحديثة، د/ ط، القاهرة: 1981، دار المعرفة، ص307.

حتّى أضحت لغة المذهّبات والمسمّطات؛ لغة أمتعت عربها فأقنعتهم بالإسلام فأسلموا؛ الآن آن لنا أن نزيل الغمام على العربيّة وندخلها في حاضرة التّقانة الحديثة والعولمة الراقية مع المحافظة على مكنونها وأصلها وإنما نضيف فيها بياضا فتلمع في شابكة التكنولوجيا، وعليه بصرت من خلال هذا المقال إلى النتائج الآتية:

- جعل العربيّة لغة عالميّة ولكن بالممارسة والإبداع فصناعة فإنتاج فعالميّة؛
- الخروج من قدسيّة اللّغة وإثبات وجودها في العصر الراهن؛
- الخروج من مقولة: للعربيّة ربّ يحميها؛ العربيّة حماها قساورتها وفطاحلها بالاستعمال والتطور والاحتكاك؛
- إثبات ضاديّة العربيّة مزجها بالرقمنة والتّقانات؛
- ضرورة إثباتها من حسن الإداء الإمتاعيّ إلى جودة الإثبات الإقناعيّ؛

العربيّة في مواقع الشّابكة

أ. وردية قلاز،ج، مولود معمري تيزي-وزّو

مقدّمة: ازدادا لإقبال على الشّابكة ومواقعها في الآونة الأخيرة بكثرة، وممّا زاد من هذه الأهميّة دخول الشّابكة في شتى المجالات كمجال التّعليم، والتّجارة، والاتّصالات، والأخبار والتّوصيل الشّبكي للتّوظيف، والتّسليّة، والبحث عن الموضوعات المختلفة، والتّدريب، وكذا خدمات تحديد المواقع وغيرها والعربيّة اليوم تواجه تحدٍّ عارم في ما تقدّمه المعلوماتيّة من غزو فكري وافد من الأمم الأخرى، والّذي حملته العولمة الّتي تريد ابتلاع ثقافات الأمم والشّعوب والقضاء على التّنوع اللّساني، فما بال لغتنا العربيّة الّتي لا يروج لها أحد؟ هذه اللّغة الّتي كانت لغة العلم والحضارة في العالم ذات يوم، والّتي يمكن لها أن تكون ذات مستقبل باهر، ونحن نعلم اليوم بأنّ العربيّة تقف في مفترق الطّرق، فإمّا أن تتجدّد وتتطوّر لتواكب المتغيّرات اللّسانيّة والمستجدّات في الوظائف اللّغويّة لتحيا وتقاوم، وتثبت وجودها، وإمّا أن تنكمش وتتقوقع فتتراجع وتضعف، وهذا ما لا يريده لها أحد من أبنائها وبناتها ومن محبيها وعشاقها وهم كثر؛ أي عليها أن تقف وجها لوجه أمام تحدّيات العصر في عالم متغيّر.

وممّا لا ريب فيه أنّ مستقبل اللّغة العربيّة يرتبط باستخدامها المتزايد والجاد في شابكات المعلومات العالميّة؛ كون تقنيات المعلومات شهدت تحوّلا هائلا من أجل تيسير إتاحة المعلومات عبر الحدود والقارات والحضارات الّتي تقوم حاليا على لغة التّقانة، وهي اللّغة **الإنقليزيّة**، ولن يمرّ وقت طويل حتّى نجد

العربيّة قد اتّخذت مكانتها في شابكات المعلومات عبر الحدود، وهذا أمر يتطلّب جهودا كثيرة على المستوى اللّغوي، وعلى مستوى تقانات المعلومات، فالعربيّة في حاجة إلى مسايرة العصر حتّى تعبّر عن فكرٍ عصريٍ، وتسهم في خلق هذا الفكر العصريّ، لذا سنحاول في بحثنا هذا الإجابة عن **إشكاليات** مطروحة وهي:

- كيف للّغة الضّاد أن تنافس نظيرتها الإنقليزية على مستوى مواقع الشّابكة العالميّة؟

- ما التّطوّرات الّتي آلت إليها العربيّة في الشّابكة، وما مستقبلها المنشود في هذا المجال؟

- أيعقل بأن تصنّف العربيّة في غرف الحالات الحرجة بسبب هاجس التّقانة المعاصرة؟!

نسجّل العديد من الأسباب الّتي حدّت من انتشار الشّابكة في العالم العربيّ وجعلت عملية تبادل المعلومات عمليّة صعبة لحدٍ ما منها: التّكلفة العاليّة للاتّصال، وضعف البنيّة التّحتيّة للاتّصالات، وعدم أو قلّة المعرفة باستخدام الكبتار، ولعلّ من أهمّها وأكثرها شأنا هاجس اللّغة؛ إذ نجد اللّغة **الإنقليزية** هي اللّغة المسيطرة على الشابكة سواءً في محتواه أو تطبيقاته؛ ممّا جعل استفادة المستخدم العربيّ الّذي لا يجيد اللّغة **الإنقليزية** محدودة جدا؛ ليصبع من الضّروريّ إيجاد مواقع أكثر ذات محتوى عربي، وتطبيقات شابكيّة عربيّة تسهّل على المستخدم العربي استعمال الشّابكة، والّتي تجعل عمليّة تبادل المعلومات في العالم العربيّ عمليّة سهلة ويسيرة وسريعة؛ للقضاء على

ما ينادي به المستغربون الّـذين يقولـون: "إنّ اللّغـات الأوربيّـة قـد تطـوّرت، فيجب أن تتطوّر لغتنا كما تطوّرت لغاتهم، وهناك فرق بين التّطوّر والتّطوير تتطوّر اللّغة بأن تُفرض عليها قوانين قاهرة هـذا التّطـور، أمّـا التّطـوير فهـو سعيٌ مفتعلٌ إلى التّطوّر، وهو إرادة إحداث التّطور دون أن تكون له مبرّرات تستدعيه والتّطوّر لا يُسعى إليه، ولا يُصطنع، ولكّنه يَفرض نفسه، فـلا نجـد بُدا من الخضوع له، وأيّ نعمة، وأيّ مزيّة في تطوّر اللّغات الأوروبيّـة حتّـى نسعى إلى افتعال نظيرة في لغتنا؟" [1] إنّ مستقبل العربيّة مرتبط بقضـيّة تغريـب العلم والتّعليم فلا يُعقل أن نخوض مجالات العلم الحديث، ونواكب تقاناتـه، وننعم بمنجزاته، وتبقى العربيّة غريبة عن أجواء العلـم وديناميكيّتـه وتقاناتـه وإبداعه؛ لقد آن الأوان لأن تصبح اللّغة العلميّة جزءا من حياتنا اليوميّـة في المدرسـة، والبيـت والمصـنع، وأن تغـدو التّقانـة جـزءا مـن ثقافـة الصّـانع، والطالب، والأستاذ، والصّحافي، والأديب، وصاحب الاختصـاص الفـنيّ. [2]

نعم مازالت **الإنقليزيّـة** الوسيلة الأكثر فاعليّة للوصـول إلى مواقـع الشّـابكة العالميّة ممّا يقلّل من استفادة مستخدمي الشّابكة لغير النّاطقين بها وخصوصـا نحن العرب، وهناك حاجة ملحّة لاستخدام لغتنا علـى الشّـابكة بحيـث كـلّ التّوجّهات العربيّة تدلّ على تبني حكومة إلكترونيّة وتجارة إلكترونيّة؛ ليشمل ذلك تعريب أسماء المواقع حتّى يتمكّن المستخدم العربـيّ مـن الوصـول إلى المعلومة باستخدام أسماء نطاقات (Domain names) عربيّة مباشرة،ويعدّ استخدام العربيّة لأسمـاء المواقـع مـن الأسـاليب الّـتي تسـهّل الوصـول إلى المواقع.

1. مفهوم الشّابكة وفوائدها: تمثّل الشّابكة عنوان حضارة جديدة بزغت في العقود الأخيرة، وهي نظام اتّصال حاسوبي يربط بين الملايين من الشبكات العامة والخاصة لحواسيب المؤسّسات الأكاديميّة والإدارات الحكوميّة، ومختلف الشّركات الّتي تتلاحم عبر تقانات الرّبط بالأسلاك النّحاسيّة والألياف البصريّة والوصلات اللّاسلكيّة، ولا يعتمد الرّبط الشّابكي على اشتغال باقي وحدات الشّابكة. كمّا توظّف الشّابكة وسائط متعدّدة من: نصوص، أصوات، صور، فيديوهات...الخ، ونشر المحتوى الرّقمي بلغات شتّى، وبذلك يمكن اعتبارها مستودع معارف إلكتروني، [3] ويعدّ مصطلح الشّابكة تعريبا أصيلا لمفردة (Internet) وتبعا لقانون التّدرج في التّجريد الاصطلاحي. عرف المصطلح الغربي مقابلات عربيّة متعدّدة منها: شبكة، إنترنيت، إنترنات، شبكين، معْمام، شبكة عنكبوتيّة، عنكبوتيّة، شابكة وهذا المصطلح الأخير من اقتراح مجمع اللّغة العربيّة بدمشق.

شهدت إذا الإنسانيّة عبر العصور عدّة طفرات من الصّخر إلى الرّيشة إلى القلم إلى المطراف (ومن الحبر إلى الإلكترون) ومن حلقة الحكواتي إلى السّينما إلى اليوتوب على حد قول نبيل علي: "عصرنا عصر يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النّظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقادم فيه الأشياء مع أضدادها، فالمعرفة قوّة والقوّة أيضا معرفة، معرفة تفرزها هذه القوّة لخدمة أغراضها وتبرير ممارساتها، وتمرير قراراتها" [4] وتفسير قول نبيل علي ستعبّر عنه الصّورة الآتيّة، وما يحدث على الشّابكة خلال دقيقة واحدة فقط:

الصورة رقم -01-

وللشّابكة فوائد عديدة كونها:

- تسهم في ترقيّة مستوى التّعليم والتّثقيف بين الجماهير؛
- تقدّم خدمات البريد السّريع والفوري؛
- تتيح لنا إمكانيّة التّخاطب المباشر والاتّصال الصّوتي؛
- تمكّننا الشّابكة من جلب الأخبار المحليّة والعالميّة بسرعة فائقة؛
- تمكّننا من النّشر الإلكتروني للمعارف الإنسانيّة المختلفة، والمتنوّعة، والمتعدّدة بعرضٍ رقميٍ لمحتويات مكتبات تضمّ الملايين من المصنّفات، والدّوريات والبحوث الجامعيّة مثل: مكتبة الكونغرس ومكتبة الإسكندريّة؛
- كوّنت الشّابكة مناخ محيط جديد سمي بـ: **مجتمع المعلومات**.

2. تطوّر المحتوى العربيّ على الشّابكة: نعني بالمحتوى العربي على الشّابكة مجموع مواقع وصفحات الويب الّتي كتبت باللّغة العربيّة،أو الفيديوهات، أو الموسيقى، أو الكتب، أو غيرها على الشّابكة، فالحديث عن مؤشّر المحتوى العربيّ، فإنّنا نعني به ذلك المقياس التّقريبي لحجم الصّفحات المفهرسّة باللّغة العربيّة والمتاحة على الشّابكة، وقدّر المحتوى الرّقمي العربيّ بنسبة 3٪ من مجموع مستخدمي الشّابكة في العالم، وهذا حسب الجزيرة نت؛ إذ بلغ عدد سكان الدّول العربيّة تقريبا حوالي 275 مليون نسمة، وعدد مستخدمي الشّابكة من العرب قدّر بـ: 3,5 مليون نسمة أي ما يقابل1,3٪ مستخدم ونسبة 10٪ من يتحدّث **الإنقليزيّة** في الوطن العربيّ.

حسب ما اتّفق عليه الخبراء المعنيون والمستهلكون على أنّ نموّ استخدام الشّابكة خلال السّنوات الأخيرة لم ينعكس على نموّ استهلاك المحتوى الرّقمي العربيّ وهذا ما تبيّنه لنا الخريطة الآتيّة: [5]

الصّورة رقم -02-

يظهر لنا من خلال الخريطة بأنّ مع حلول عام 2017م بمقدور أكثر من نصف العالم العربي الوصول إلى الشّابكة بزيادة قدّرت بـ: 32٪ من تلك الّتي سجّلت عام 2012م.أمّا حاليا فتبلغ نسبة المتحدّثين باللّغة العربيّة على الشّابكة 37,9%. كما احتلّت اللّغة العربيّة المرتبة الرّابعة من بين اللّغات العشر الأكثر استخداما على الشّابكة عام 2013م، وفي موازاة ذلك ازداد استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة المختلفة بشكل كبير؛ إذ تقدّر عدد التّغريدات باللّغة العربيّة حوالي 17 مليون تغريدة يوميا [6] وتعتبر العربيّة اللّغة الأسرع نموّا على تويتر خلال الأعوام الأخيرة. بالإضافة إلى انتشار استخدام الفيسبوك بشكل ملحوظ وسريع في الآونة الأخيرة والّتي بلغت نسبته 39٪ بسبب انتشار أجهزة الهواتف الذّكيّة، [7] وهذا ما تبيّنه الصورتان رقم -3- ورقم -4-

الصّورة رقم -03-

الصّورة رقم -04-

ازداد وتطوّر الإقبال على الشّابكة بشكل ملحوظ على مختلف المواقع؛بالرّغم من أنّ الأرقام والنسب لا تعكس قوّة اللّغة العربيّة، ولا مكانتها، ورغم الاهتمام الّذي يحيط بها، ورغم أنّ القواعد والأسس التّقنيّة

الّتي بُنيت عليها الشّابكة ليست أسسا عادلة من النّاحيتين التّقنيّة واللّغويّة، فقد تظلّ العربيّة تظهر بشكل تطوّري ضمن لغات الشّابكة العالميّة، ومواقعا تتقدّم باطّراد مع كل إحصاء سابق، وتظلّ العربيّة متقدّمة على لغات كثيرة منها: الفرنسيّة، الرّوسيّة، والكّوريّة، وسجّلت في المرتبة الثّامنة عشر من حيث اللّغات الخمسون الأكثر بروزا في التّرجمة، ولقد بيّنت إحدى النّظريات الاستشراقيّة توقع الكاتب الإسباني (كاميلوخوسيه سيلا) الحائز على جائزة نوبل لعام 1989م منذ سنوات أنّ اللّغات القادرة على الصّمود في وجه تغيّرات العصر هي أربع لغات: **الإنقليزيّة**، الاسبانيّة، العربيّة، والصّينيّة وهي نظريّة تستند إلى عاملي **الانتشار والقوّة الذّاتيّة** في كل من هذه اللّغات، وكلّها إذا لحقائق تدلّنا على قدرة العربيّة على استيعاب التّقانة المعاصرة. [8] هكذا إذا العربيّة لغة أمّتنا لا نريدها أن تغدو لغة أدب وفكر فحسب؛ لكنّنا نريدها لغة متكاملة قادرة على استيعاب المحتويات العلميّة والتّقنيّة لتواجه هاجس العصر العولمي.

3. سمات وتحدّيات العربيّة في مواقع الشّابكة: هناك مجموعة سمات تمتاز بها مواقع الشّابكة العربيّة وهي: [9]

- ندرة المواقع العربيّة مقارنة بالمواقع **الإنقليزيّة**؛
- غياب الاختصاص وطغيان النّسخ والتّعميم؛
- الافتقاد إلى التّفاعليّة وغياب التّنسيق؛
- قلّة محرّكات البحث الفّعالة في الشّابكة؛
- طغيان المقارعات والمصادمات بالمنتديات (ظاهرة الكاتارْسيسْ)؛

- التّركيز على القيم والمعتقدات على حساب الجوانب العلميّة؛

- ضعف الاهتمام باللّغة العربيّة الفصيحة، وهيمنة اللّهجات المحلّية في المدوّنات والمنتديات مع استحداث لغة اصطلاحيّة هجينة للتّواصل المباشر (Chat).

توجد حاليا مجموعة من التّحدّيات الّتي تواجهها اللّغة العربيّة ممّا جعل من مواقعنا العربيّة تتّسم بهذه السّمات والّتي يمكن إجمالها في ما يلي:

- مشكلة الكتابة باللّهجة العاميّة في المواقع والمنتديات العربيّة على صفحات الشّابكة، وتحمل هذه الظاهرة أبعادً وخيمة تنعكس سلبا على مستقبل العربيّة، ويغلب هذا الإشكال بخاصة في المنتديات العربيّة المخصّصة للدّردشة، والتّعارف، وتبادل الخبرات في ميادين الطبخ مثلا، والأشغال المنزليّة وغيرها؛

- استعمال اللّهجات العاميّة كلغة تواصل، وهذه اللّهجات تغلغلت حتّى في ثنايا المواقع التّعليميّة للنّاشئة وتعود أسباب عزوف الشّباب العربي عن استعمال العربيّة الفصحى إلى: [10]

- ضعف المستوى التّعليمي، وعدم التّفقه بقواعد الفصحى وأساليبها؛

- التّمرّد على الأعراف المجتمعيّة، وذلك بخلق لغة خاصة (Jargon) وجعلها قناعا لمواجهة المجتمع؛

- كتابة اللّغة العربيّة باستخدام الحروف اللّاتينيّة (الفرنسيّة والإنقليزيّة) والأكيد بأنّ الحروف اللّاتينيّة لا تفي الحروف العربيّة حقّها في التّمثيل؛ بحيث

تعجز عن تدوين بعض الحروف العربيّة كالطاء والعين، والغين، والحاء، والخاء، والهمزة؛

- سيطرة اللّغة **الإنقليزيّة** على الشّابكة في محتواه وتطبيقاته؛ ممّا جعل استفادة المستخدم العربيّ الّذي لا يجيد اللّغة **الإنقليزيّة** من الشّابكة محدودة جدا وبالتّالي يتحتّم على المستخدم العربي حينما يودّ الوصول إلى المواقع وبخاصة العربيّة منها عليه أن يدخل عنوان الموقع بالأحرف اللّاتينيّة حتّى وإن كان المحتوى عربي؛

- التّكلفة العاليّة للاتّصال، وضعف البنيّة التّحتيّة للاتّصالات، وعدم معرفة استخدام الحاسب الآلي.

لذا أصبح من الضّروريّ إيجاد مواقع عربيّة أكثر على الشّابكة ذات محتوى عربي، وكذلك تطبيقات عربيّة تسهّل على المستخدم العربيّ الدّخول في الشّابكة، وجعل عمليّة تبادل المعلومات عمليّة سهلة ويسيرة.

4. **مبادرات تطوير العربيّة في الشّابكة:** ظهرت العديد من المبادرات لتنميّة المحتوى العربي على الشّابكة منها:

4. 1- مواقع تخدم العربيّة:وهي مواقع تقدّم خدمة مشاركة أفضل المواضيع والمواقع العربيّة على الشّابكة، وذلك عن طريق مشاركة الرّوابط بين الزّوار، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: موقع برنامج ويكي، شابكة عرب كرنش نت، موقع التّسجيلات البيبيوغرافيّة على الشّابكة، موقع أصحاب مكتوب، موقع فريندواوي، موقع اكبس، موقع اليوتيوب النّقي...الخ، وسنلخّص بقيّة المواقع في الجدول:

الجدول رقم -01-

بالإضافة إلى المواقع الجديدة تلك الّتي تمزج بين موقعين اثنين هما: (Digg وStumbleupon) وذلك لمشاركة وتقييم المحتوى بين المستخدمين. كما تسهم وتساعد المستخدم العربي في اكتشاف وقراءة أشياء جديدة ومفيدة وتتمثّل هذه المواقع في: [11]

- **موقع ضربت. كوم**:وهو موقع إخباري اجتماعي ووسيلة لحفظ الأخبار المفضّلة يعتمد على مشاركة الأعضاء بالتّحكم الكامل بمحتوياته من خلال الإضافة، والتّأثير على ترتيبها عن طريق التّصويت.
- **موقع قول قال (Qulqual)**: مجتمع عربي للأخبار يحمل: قصص، روابط، صور والّتي يقوم المجتمع باختيارها، وتقديمها، وكذا التّصويت عليها دون أي تدخّل من إدارة الموقع.

• **موقع إفلق**: موقع إخباري يعتمد على زواره في اختيار الأخبار، والتّصويت عليها، ونشرها حيث يملك زوار الموقع الحريّة في اختيار الأفضل، ونقله للصّفحة الرّئيسيّة من خلال التّصويت عليه.

• **موقع المرقاب**: لصاحبه محمّد السّاحل عبارة عن شابكة اجتماعيّة توفّر لأصحاب الاهتمامات المشتركة، وهي منصّة لمشاركة الرّوابط لصفحات الويب العربيّة للتّصويت عليها، وتقييمها من جهة أخرى، وهو موقع يتيح لمستخدميه اكتشاف محتويات عربيّة منتقاة، والّتي تبنى على تفضيلاتهم الشّخصيّة وتفضيلات أصدقائهم، وتبنى أيضا على سجل تطلّعاتهم السّابقة على المرقاب.

• **موقع ثبت**: أحدث المواقع السّابقة ظهر بقوّة من أوّل يوم له على الشّابكة كونه يحوي على الكثير من الإمكانيات، والذّي أنتجته شركة إكسيريا لدراسات وحلول الشّابكة (ExyriaStudies) كتب عن هذا الموقع وتحدّث عنه الأخ سعود الهواري ليقول بأنّ: موقع ثبت يقدّم خدمة اجتماعيّة افتراضيّة لاكتشاف أفضل المواقع والصّفحات العربيّة، ومشاركة مواضيع الأخبار المختلفة والمدوّنات المفضّلة وغيرها، ويتيح للمستخدمين إضافة ملخّصات عن بعض صفحات الشّابكة وتقييمها بالإضافة إلى إمكانيّة التّعبير بفاعليّة عن الآراء والاهتمامات بوضع تعليقات وردود حول تلك الصّفحات [1 2]

• **موقع تعلّم العربيّة**: يوفّر منصّة للتّدرب على استخدام اللّغة العربيّة، وتحسين المستوى، وذلك من خلال توفير أنشطة تعليميّة تفاعليّة، وهو موقع مخصّص للبالغين. كما يتوفّر الموقع على خدمة (أسأل الأستاذ) تسمح

للمتعلّم بأن يضع أي سؤال عن أي مسألة من مسائل اللّغة العربيّة، ويمدّك المدرّسون بالجوانب المناسبة متى ما أمكن ذلك، فثمّة أنشطة مناسبة لجميع دارسي اللّغة العربيّة (من النّاطقين أو غير النّاطقين بها) كقواعد اللّغة والشّعر ...الخ. [13]

- **موقع إيلاف(www. Elaph. com):** من أكبر المواقع الإخباريّة، ومن أوائل الجرائد الإلكترونيّة صدرت من لندن في ماي 2001م، ويحتل هذا الموقع مكانة متقدّمة بين المواقع الإعلاميّة العربيّة؛ ممّا يجعلها من المواقع الإعلاميّة المؤثّرة في المنطقة العربيّة.[14] والمواقع كثيرة لذا نكتفي بهذا العدد الأكثر رواجا على الشّابكة العالميّة.

4. 2- قوقل وخدمة المحتوى العربيّ: تدعّم **قوقل** المحتوى العربي على الشّابكة من خلال مشاريعها وخدماتها المختلفة؛بحيث تقدّم خدمات عديدة لإتاحة المحتوى الرّقمي من خلال الشّابكة، وعلى الرّغم من أنّ نشاط الشّركة قد كان يركّز على عمليات البحث، واسترجاع المعلومات من خلال محرّك البحث **قوقل** ومن بين هذه الخدمات نذكر منها: [15]

- **Google Search**: أوّل خدمة تقدّمها الشّركة، وتتميّز بإتاحة البحث في المناطق الإقليميّة المختلفة من خلال نطاقات مختلفة.
- **Blogge/ weblog**: تمثّل خدمة تتيح للمستفيد إنشاء مدوّنات على الشّابكة العنكبوتيّة، وإدارتها مع إضافة التّدوينات والتّعليقات عليها، وتتيح الخدمة واجهة عربيّة تسمح بإنشاء المدوّنات بالعربيّة بأسلوب بسيط جدا لا يحتاج في الحقيقة إلى خبرة في التّقانة.

• **google Books**: والّتي كانت تعرف في السّابق باسم (google print) وهي خدمة تغطي النّصوص الكاملة للكتب المطبوعة، ومن بينها كتب باللّغة العربيّة، وتعرض تلك النّصوص كاملة إذا كانت تقع ضمن النّطاق العام (public domain) كما تعرض أجزاء منها فقط إذا كانت لازالت تخضع لحقوق الملكيّة الفكريّة.

• **الخدمات الجغرافيّة (Google Earth)**: تسمح باستعراض صور ثلاثيّة الأبعاد يتمّ التقاطها عبر الأقمار الصّناعيّة لمختلف المواقع في العالم ومن ذلك العالم العربي.

• **الخدمات الإخباريّة (Google Neus)**:تتيح تقديم المواد الإخباريّة للموضوعات المختلفة بعدّة لغات من بينها العربيّة.

• **خدمات التواصل الاجتماعي (Google Plus, jaiku, Friendconneet)**: والّتي أعلنت عنها **قوقل** أنّها بصدد إطلاقها كخدمة منافسة للفيسبوك، وهناك خدمات أخري مختلفة كالتّرجمة والتّقويم والمجموعات البريديّة وغيرها.

4. 3- ويكيبيديا العربيّة: لقد ارتفع عدد المقالات المنشورة على موقع ويكيبيديا العربيّة من 125000 مقال إلى أكثر من 260000 بين عامي 2010م و2013م، وبالمثل لقد ارتفعت المشاهدات الشّهريّة للصّفحة من 85 مليون إلى 135 مليون مشاهد خلال العامين 2011م و2012م، ولكن لتزال هذه الأرقام أقل بكثير من الأرقام المسجّلة للّغات الأخرى، فخلال الفترة الزّمنيّة نفسها سجّل موقع ويكيبيديا **الإنقليزي** معدّل 18 مليار مشاهد

للصّفحة في الشّهر، ولما نقارن محتوى ويكيبيديا العربي مع اللّغات العالميّة، فإنّها تحتل المرتبة الثّالثة عشر بين 140 لغة. [16]

4.4-أنظمة التّرجمة الآليّة بالعربيّة: وهي كثيرة من الصّعب الإحاطة بها لذا سنشير إلى البعض من النّماذج في الجدول الآتي: [17]

الجدول رقم -02-

أنظمة الترجمة الآلية	تعريفها
ترجمانTorjoman	.نظام للترجمة بمساعدة الحاسب الآلي من الانجليزية إلى العربية؛ . صمم من طرف معهد البحث في علوم المعلوميات والاتصالاتIRSIT بتونس سنة 1989 بتنسيق وتعاون مع شركة أمريكية متخصصة في الحواسيب واللغويات.
المترجم العربي	.طورته شركة ATA، إلى جانب برنامج الوافي وهو برنامج مجاني لترجمة النصوص أو الجمل، ويتميز بالسهولة من حيث الاستخدام
سيستران Systran	برنامج للترجمة من الانجليزية إلى العربية
موقع المسبار	موقع إلكتروني يعنى بالترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس
برامج صخر	مثل برنامج ترجم وهو عبارة عن خدمة فورية لترجمة النصوص
عربترانز	نظام طورته شركة عربية في لندن
الناقل العربي	طورته شركة **سيموس** العربية في باريس
نظام أبتك Apptek	نظام طورته شركة عربية في واشنطن

يعتبر موقع برنامج عجيب دوت كوم (Ajeeb. com) وبرنامج المسبار دوت (Almisbar.com) من أشهر برامج التّرجمة الآليّة من **الإنقليزيّة** إلى العربيّة أو العكس؛ من حيث البساطة في التّعامل معه، وقد قامت شركة

عجيب بتطويع تقنيات التّرجمة الّتي قدّمتها صخر؛ ليمكن استخدامها من خلال الموقع، وهناك موقع ناشرنت وهو برنامج من شركة صخر؛ لتكوين ونشر وإدارة مواقع الشّابكة باللّغتين العربية والإنقليزية، وفيما يلي نشير إلى أربع خدمات لترجمة النصوص يُمكن احتسابها بديلة للتّرجمات السّابقة، فهي تغني عن الترجمة الحرفية التي تُعد المشكلة الوحيدة إلى جانب المميزات الكثيرة الذي تقدمها مثل القراءة الصوتية، وكذا إتاحة كتابة الكلمات، ولكن هذا لا يمنع من تجربة المواقع الّتي سنطرحها الآن فهي تفوق عليها فقط في أداء وكفاءة التّرجمةوهي: [18]

- **ترجمة بينج(Bing Translator)**:هي جزء من محرك بحث بينج من مايكروسوفت فهو يتيح لك ترجمة الكلمات والمقالات بشكل أفضل من قوقل، ولكن بحد أقصى 5000 حرف بما في ذلك مواقع الويب، كما يدعم أكثر من 50 لغة من اللّغات المختلفة، وبالتّأكيد من بينها اللّغة العربيّة.
- **ترجمة(SDLFreetranslation)**:من أفضل البدائل الذي يُمكنك التطرق إليها عند اليأس من ترجمة قوقل الحرفية، فهي خدمة تتمتع بالعديد من المزاياكدعم الكثير من اللّغات المختلفة للتّرجمة إليها، ويمكن استخدامها لترجمة الكلمات، الجُمل والمقالات والمستندات بعدد غير محدود، كما تتيح لك رفع الملفات بصيغةDOCأوPDFأو ODT وغيرها لترجمتها إلي لغات آخري.
- **ترجمة(WorldLingo)**هي خدمة مجانية أيضاً تتيح ترجمة النصوص والكلمات بلا حدود عبر الشّابكة،وتقدم ترجمة احترافية أيضاً بترجمة الجمل،

وفهم معناها بسهولة، ولكنها لا تدعم الكثير من اللّغات تقريبا 15 لغة فقط من بينها اللّغة العربيّة.

- **ترجمة (Babelfish)**هي خدمة يُمكنك استخدامها لترجمة النّصوص الّتي تتكون من جمل وكلمات صغيرة ليست بكبيرة مقارنةً بالمواقع السابقة، كذلك فإنها تقدم ترجمة مميزة بحيث أن ترجمة الكلمات من كلمة لأخرى تكون سهلة الفهم لاستخدامه للمصطلحات البسيطة، بالإضافة إلىهذا كونه يدعم عددًا لا بأس به من اللّغات من بينها اللّغة العربيّة.

4. 5- المدوّنات الإلكترونيّة الّتي تخدم العربيّة: المدوّنة الإلكترونيّةهي سجل مرتّب زمنيا من الأحدث إلى الأقدم يصاحبها نظام أرشفة المدخّلات القديمة مع عنونة إلكترونية دائمة ووحيدة لكل مدخل منها، والمدوّنة ب**الإنقليزيّة**(Blog) اختصارا من كلمة (Weblog) والّتي تعني اصطلاحا (سجلات الشّبكة) وتعرف أيضا على أنّها دفتر يوميات إلكتروني. [19] تعرّفها الموسوعة البريطانيّة على أنّها: ملف معلومات الويب، أو مجلّة على الشّابكة ينشئها فرد، أو جماعة، أو شركة، تقدّم من خلالها سجل نشاطاتها وأفكارها، واعتقاداتها، والبعض منها تعمل بشكل رئيسي في نقل الأخبار وجمع المصادر المختلفة على الشّابكة، وتضيف المدوّنات تعليقات قصيرة وروابط خارجيّة على الشّابكة. كما أنّ الكثير من هذه المدوّنات تسمح لزائريها بترك تعليقاتهم على تلك المواد ليتفاعلوا مع محرّري المدوّنات، [20] وخلال مرحلة القرن 21 تمّ توجيه كلّ الجهود للمحتوى الرّقمي (DC) وصناعة المحتوى الرّقمي (DCI)؛ ليرى أحد خبراء المحتوى الرّقمي العربي بأنّ أحد أطواق النجاة المهمّة الّتي تساعد على التّغلب على

الأزمة الحاليّة لصناعة المحتوى الرّقمي للعربيّة هي تدوين الـذّاكرة الدّاخليّـة. كما يظهر في الشّكل الآتي، والّذي اقترحه رامي عبود: [2 1]

الشكل رقم -1-

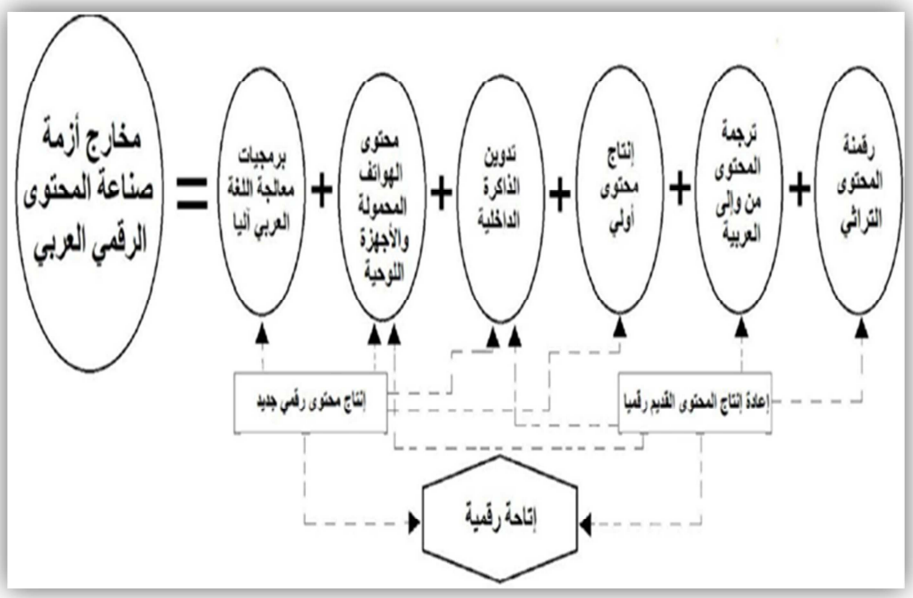

يرى رامي عبود بأنّ عمليات تـدوين الـذّاكرة الدّاخليّـة يمكـن أن تـدعّم المحتوى الرّقمي العربي؛ إذا ما توفّر لها حرّية التّعبير والجهد المنظّم، وإذا ما تمّ الارتقاء بمستوى وعي الأفراد بأهميّة ذلك ، وكـذا طـرح الثّقـة في المشـاركة الفرديّة. ثمّة نقاط اختلاف بين المدوّنات والمواقع الإلكترونيّة كون المـدوّنات تشجّع على بناء مجتمع إلكتروني، وتتميّز بخاصيّة التّفاعليّـة، ونـذكر في هـذا المقام بعض المدوّنات العربيّة الّتي تقدّم محتوى عربي عال الجودة وهي:

- **مـدوّنات عربيّـة في مجـال المكتبـات والمعلومـات**: مدوّنـة المبـادرات العربيّة في مجال الوصول الحـر، مدوّنـة المعلومـات للجميـع، مدوّنـة أدوات

المكتبي المعاصر، مدوّنة طلال ناظم الزّهيري، مدوّنة (Dept. Alex/Lis)،مدوّنة نسيج.

•**مدوّنات تهتم بالمجال التقني:** مدوّنة التّقنيّة بلا حدود، مدوّنة المحترف، مدوّنة أراجيك، مدوّنة هايبرستيج.

•**مدوّنات تهتم بالجانب الثقافي والعلمي:** مدوّنة ثقّف نفسك، مدوّنة عالم الإبداع.

•**مدوّنات في التجارة الإلكترونيّة:**كمدوّنة شبايك.

4. 6- مشاريع عربيّة في الشّابكة: نمثّل لهذه المشاريع بمشروع قاموس آيسبل(Project Ayaspell)يهدف هذا المشروع إلى توفير أدوات المعالجة الآليّة للّغة العربيّة في بيئة البرامج الحرّة وهدف المشروع إلى ما يلي: [22]

– الهدف الأوّل برمجي يدعو إلى تحسين دعم اللّغة العربيّة في برامج التّدقيق الإملائي الحر المتداول؛

– الهدف الثّاني لغوي يدعو إلى بناء قاموس التّدقيق الإملائي العربي الحرّ.

تمّت معالجة من طرف القاموس لحوالي 50000 مفردة تتوزّع على ما لا يقل عن 10000 فعل عربي، و40000 اسم وعشرات الحروف، والأدوات النّحويّة، وما استثنى من هذا أو ذاك. ظهرت الإصدارة النّهائيّة للقاموس في يناير 2008م؛ إذ لقيت قبولا حسنا في ميدان البرامج الحرّة، وهي تستعمل حاليا في التّدقيق على مجموعة أوبن أوفس (Open office.

org) متصـــفّح (Firefox) مراســـل تانـــدربيرد(Thumderbird) أبيوورد(Abiword)جيديت(Gedit) وهو متوفّر للتّحميل حاليا.

5.معايير جودة المواقع الإلكترونيّة: اختلفت الآراء في معايير جودة المواقع والخدمات الإلكترونيّة المقدّمة بسبب التّوجّهات العلميّة والتّخصّصيّة، ولكن يمكن حصر نسب أهم المعايير في تقييم جودة المواقع الإلكترونيّة في الشّكل الآتي: [2 3]

الشّكل رقم -02-

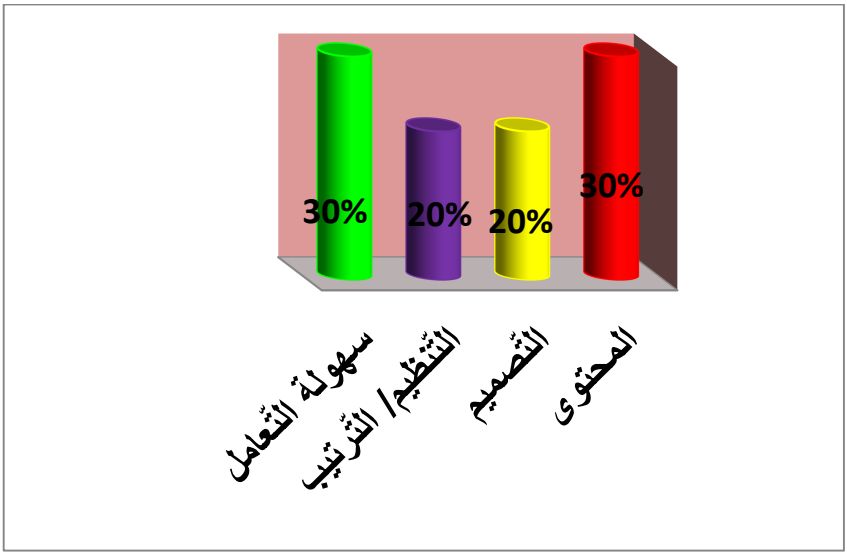

- **المحتوى:** ويشمل المعاصرة، ومدى مواكبة المحتوى للتّطور في المجال الموضوعي، والتّحديث المستمر والدّائم؛

- **التصميم:** ويقصد به إظهار الموقع بأبهى صورة بحيث يجذب المستفيد إليه؛

- **التنظيم أو الترتيب:** يعني المنهجيّة الواضحة والميسّرة والمنظّمة كالتّرتيب الزّمني أو الأبجدي أو الجغرافي، أو الهيكل التّنظيمي؛ لغرض تسهيل مهمّة المستفيد؛

- **سهولة التعامل:** تعني مدى سهولة استعمال الموقع من قبل المستفيد بغض النّظر عن خلفيّته العلميّة للحصول على المعلومة المطلوبة، وسرعة الإنجاز بأقل قدر من الوقت والجهد؛ ممّا يحفّز على معاودة الاستعمال ممّا يزيد من قيمة الموقع.

خاتمة: ليزال العمل جاري التعريب الشّابكة بجميع مستوياتها، وذلك بتوفير محتوى عربي لمواقع الشّابكة واستخدام برامج مساعدة لتعريب محتواها، وإيجاد مواقع أخرى داعمة للتّعريب، وصفحات عربيّة وبرامج أخرى حديثة تدعّم عمليّة النّشر العربي، والّذي سيزيد من نسبة المواقع العربيّة، ومن عدد مستخدمي الشّابكة؛ ممّا يجعلهم يخضعون لبحر الشّابكة العالميّة أكثر، والاستفادة من معلوماتها باللّغة العربيّة بكلّ حرّية وسهولة، وزوال حاجز اللّغة المخيف والتّفاعل مع مجتمع المعلومات.

أصبحت الحاجة إلى دعم اللّغة العربيّة على الشّابكة ملحة جدا، وذلك للأسباب الآتيّة:

- المحافظة على اللّغة العربيّة وعدم التّخلي عنها؛
- قلة عدد العرب الّذين يتحدّثون اللّغة **الإنڤليزيّة**؛
- الأحرف الإنڤليزيّةعاجزة عن تمثيل الأحرف العربيّة؛
- حق المستخدم العربيّ في استعمال لغته في الشّابكة؛

- تشجيع المواطن العربيّ لاستخدام الشّابكة باللّغة العربيّة.

لنقترح ما يلي:

- إيجاد برامج عربيّة تدعّم بناء المواقع العربيّة؛
- خلق دورات تدريبيّة تعليميّة لإدارة المواقع العربيّة؛
- تخفيض رسوم الاشتراك بالشّابكة؛
- تغذية المواقع العربيّة بما هو مفيد للمستخدم العربيّ.

الهوامش:

[1]. الاتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر، ج2، ط3. بيروت: 1972م، دار النّهضة العربيّة، ص367.

[2]. ينظر: أحمد شفيق الخطيب، "منهجيّة بناء المصطلحات" مجلّة اللّسان العربيّ، ج3، الرّباط: 1998م، ع52، ص 537.

[3]. خالد بنسالم اليعبودي، مكانة اللّغة العربيّة لمواقع الشّابكة –مقاربة أوّليّة لتقييم المحتوى الرّقمي العربي- عن الموقع الإلكتروني: http://www.abgadi.net/pdfs/nxqjhjeu.pdf،ص41

[4]. نبيل علي، الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، رؤيّة لمستقبل الخطاب الثّقافي العربيّ، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة، رقم 265، دط. الكويت: 2001م، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، ص9.

[5]. المحتوى العربي الرّقمي- لمحة عن القطاع-دط. آذار: 2015م، مختبر ومضة للأبحاث، ص2.

[6].المرجع نفسه، ص2.

[7]. المرجع نفسه، ص3، 4.

[8].ينظر: محمّد عبيد اللّه، عالميّة اللّغة العربيّة، 2012م، عن الموقع الإلكتروني:https://ar.wikipedia.org.

[9]. خالد بنسالماليعبودي، مكانة اللّغة العربيّة لمواقع الشّابكة –مقاربة أوّليّة لتقييم المحتوى الرّقمي العربي، ص66.

[10]. المرجع نفسه، ص 73.

[11].اسلام محمود، خمسة مواقع لاكتشاف أفضل ما في الإنترنيت بالعربيّة، عن الموقع الإلكتروني: file:///C:/Users/BOS/Desktop/Nouveau dossier/5 بتاريخ: 25- 02- 2017م.

[12]. ينظر: المرجعنفسه.

[13]. انطلاق موقع تعليم اللّغة العربيّة: عن الموقع الإلكتروني: file:///C:/Users/BOS/Desktop/Nouveau dossier/ ، بتاريخ: 25- 02- 2017م.

[14].المبادرة العربيّة لإنترنيت حر: عن الموقع الإلكتروني:https://www.google.dz.

[15]. **ڤوڤل** تتحدّى فيسبوك بموقع للتّواصل – الوفد البوابة الإلكترونيّة متاحة عن الموقع الإلكتروني:

http : / / www. Alwafd. Org/ index .php?optims. com،بتاريخ: 25- 02- 2017م.

[16]. المحتوى العربي الرّقمي- لمحة عن القطاع- دط. آذار: 2015م، مختبر ومضة للأبحاث، ص3.

[17]. عمر مهديوي، الهندسة اللّغويّة والترجمة الآليّة: المفهوم والوظيفة، دط. المغرب: دت، جامعة مولاي إسماعيل، عن الموقع الإلكتروني:http://www.aot.org.lbص13.

[18].أفضل 4 مواقع لترجمة النصوص تغنيك عن ترجمة ڤوڤل تدعم العربية، عن الموقع الإلكتروني: file:///C:/Users/BOS/Desktop/Nouveau dossier/ بتاريخ: 25- 02- 2017م.

[19].شايب دراع تاني بنت النّبي، أهميّة المدوّنات الإلكترونيّة في تطوير النّشر الإلكتروني، دط. الجزائر: دت، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقيّة، جامعة وهران أحمد بن بلة، ص1.

[20]. المرجع نفسه، ص2.

[21].المرجع نفسه، ص5،6.

[22].طه زروقي ومحمّد كبداني"المدقّق الإملائي العربي الحرّ لمشروع آيسبل" ضمن أعمال النّدوة الدّوليّة حول: الأداة المعلوماتيّة في خدمة اللّغة العربيّة في مواجهة

تحدّيات العولمة 15- 16 نوفمبر. الجزائر: 2008م، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

[23]. فراس محمّد العزّة، معايير جودة المواقع الإلكترونيّة وتصنيفها، عن الموقع الإلكتروني:https://www.google.dzص6.

الاعتزاز باللّغة؛ أثر الحضور وخطر الغياب.

أ/ عبد الحفيظ شريف/

جامعة محمد البشير الإبراهيمي

- برج بوعريريج –

مقدّمة: يستشعِرُ الغيُورون من أبناء الأُمَّة العربية في العُقود الأخيرة مخاطرَ جمَّة، تتهدَّد اللُّغة العربية في مواطنها الطبيعية، وناطقيها بالفطرة، ولئن لم يكن هذا التَّهديد جديدا على العربية عبر تاريخها الطَّويل؛ فإنَّ ما تحاط به اليوم من الكيد والمحو والإبعاد، قد لا يقارَن بظاهرة تفشِّي اللَّحن التي هدَّدت الفصاحة في القرون الهجرية الأولى، كما لا يشبه ما تعرَّضت له من سياسة التَّتريك في الفترة الطُّورانية الأخيرة على العهد العثماني في البلاد العربية، ولا يُضارع ما دعا به قومٌ من إحلال العامِّية بدل الفصحى في بداية النّهضة العربية الحديثة، ولا بما شهدته تحت الهيمنة الاستدمارية الغربية المتعدِّدة اللِّسان في البلاد العربية.

لعلَّ قيام أنصار العربية بردِّ المكائدِ والأخطارِ في كل محطَّات العُدوان، هو أهمُّ عامل مَنَعَ الخُصوم من النَّيل منَ اللُّغة العربية، فكان التَّصدّي لأخطارِ اللّحن فاتحةً مباركة، شهِدت العربيةُ إثرها أعزَّ فتراتها، بما خُدِمت به من قِبل أهلها، والمحسر خطرُ التَّتريك تحت وَقْع المقاومة المشهودة لأقطاب التَّعريب بعد انقضاء حكم العثمانيين في البلاد العربية- في المشرق العربي خاصَّةً- كما لم تكن عقودُ الاحتلال الطَّويلة الشَّرسة، كافية لكسر قناة العربية في ديارها، رغم خروجها منها مثخنة بالجراح، أمَّا ما تشهدُه العقود الأخيرة من

أخطارٍ تعدَّدت جبهاتُها، وتلوَّنت أشكالُها، وما توالد عن ذلك من آثار أصبحت تُهدِّد المجتمع العربي والإسلامي بكلِّ مكوِّناته؛ يُعَدُّ أقسى هذه المحطَّات وأعنفَها؛ لا لِضُعْف في العربية مكَّن منها خصومَها، ولا لأنَّ هؤلاء الخصوم أشدّ وأقدر؛ وإنما لفَقْدِ الحامي وغياب النَّصير.

فما ثمرات حضور **الاعتزاز** في درء **الأخطار** التي تُهدِّد اللُّغة العربية ؟ وما آثارُ غياب ذلك الاعتزاز في انتكاس اللُّغة وهلاك أهلها؟ وهل تُدرِك عناصر نسيج المجتمع العربي حقيقةَ هذه **المخاطر** ومداها؟ ثُمَّ هل هناك من **الرَّغبة** و**الاستعداد** و**الحرص** و**الوعي** ما يدفع ذلك ويردُّه؟ هي أسئلةٌ تحاول إجاباتُها استقراءَ الحال، ووصفَ الأعراض، وتحليلَ الآثار، وتلمُّسَ مسالك النَّجاة من الويلات، وجاءت تحت عنوان: **الاعتزاز باللُّغة؛ أثرُ الحضور وخطر الغياب**، والأمل منها أن تكون صيحة (النَّذير العريان) [1] تحسيسا وتحذيرا، لتُلقى- بعد ذلك- بين أيدي من عليهم تحمُّل مسؤولية اللُّغة العربية فتُثمِر تفكيرا وتقريرا.

مكانة اللغة عند الأمم: لم تعُد اللُّغة أداةَ تَواصُل وتبليغٍ فحسب؛ بل صارت عاملا يُوجِّه مسارات السِّياسة والاقتصاد، ووسيلة تُؤطِّر فكر الأُمم وثقافات الشُّعوب، وأضحى لِلأُمم والأفراد من المنازل والدَّرجات، بقدر ما لِلُغتهم من الوجود والحُضور، وقد بات في حكم المعلوم الذي لا يسَعُ العاقلَ جهلُه، أنَّ الحضور والبَقَاء في عالم اليَومِ مكفولٌ لِمن استَجمع مُقوِّمات ذلك، وأنَّ من فَقَدَهَا أو آثَرَ عليها غيرَها فمصِيرُه الهزيمة والتَّبعية، وتلك سُنَن الكون لا تُحَابي ضَعيفا لِعجْزه، ولا تُعادي مُجِدًّا لِعزْمه. وتُردِّد تجارب الأمم والشُّعوب أنَّ اللُّغةَ رهينة بأهلها تَرفَع شأنهم بين الأنام إذا رفعوا شأنها، وتَهْوي بِهِم إلى وادٍ سحيق إذا قَعَدوا عن الحفاظ عليها

مُقصِّرين، وأنَّ ممَّا يَجلِبُ رِفعة الأمم والشُّعوب بِلغاتهم، هو حضور الاعتزاز بتلك اللُّغات بين أهلها، وأنَّ من عوامل انتكاس أخرى، هو غياب ذلك الاعتزاز فيهم، إذْ هُو شعورٌ يَستَوْحي صاحبُه آثارَه من معانيه.

مفهوم الاعتزاز باللغة ومظاهره: الاِعتزاز في اللُّغة والشَّرع من مادَّة عز، قال ابن فارس:" العين والزَّاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على شِدَّة وقُوَّة وما ضاهاهما من غلبةٍ وقَهرٍ... وأَعْزَزْتُه أنا: جعلتُه عزيزا، واعتزَّ بي وتعزَّزَ... وأَعزَزْته: قوَّيتُه، وعزَّزتُه أيضا، قال تعالى:﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [14يس] قال الفرَّاء: أَرضٌ عزَّاءٌ للصَّلبة... والعِزُّ من المطر: الكثير الشَّديد [1]" إهـ. وقال ابن منظور:" العزيز من صفات الله عزَّ وجل، وأسمائِه الحسنى، قال الزَّجَّاج: هو المُمتنِع فلا يَغلبُه شيء... والعِزُّ والعِزَّة: الرِّفعة والاِمتِناع، والعزَّة لله، وفي التَّنزيل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [8 المنافقون]... وعزَزتُ القومَ، أَعززْتُهُم قوَّيتُهم وشدَدَتهُم [1]". فمدار معاني المادة في تصريفاتها ومواقعها المختلفة؛ على الشعور بالقوة والمكانة ، والسؤدد والرفعة، وهي المعاني التي تنسحب على المقصود من الاعتزاز باللغة، إذ هو شعور بالفخر بها، وإحساس يملأ النفس بشرف الانتماء لأهلها، ودأبٌ على دوام ريادتها وانتشار حضورها من طريق الحرص على تطويرها لتستغرق الطارئ والمستجد، و تذليل العقبات المعترضة على توسيع مجال استعمالها في النطق والتأليف، والترجمة منها وإليها، وعدم الاستغناء عن كل ما ينتقص من قيمة اللغة عند الناطقين بها وإن قلَّ، ذلك أنَّنا نعيشُ اليومَ في عالَم يموجُ بالتَّنافس على الرِّيادة والقيادة والاِستِقْواء، ولا يَضِير المُتقدِّمين فيه أن يبلُغوا ذلك بالعدل والرَّحمة، أو بالبَطش والاستِعلاء، وما دام الحديث عن اللُّغة كمُقوِّم؛ فقد صار الاستقواءُ به وفيه من أولويات الشُّعوب، وبات الاعتزازُ به لا

يختلِفُ عن الاعتزاز بالثِّقل السِّياسي في المحافل، والتَّواجد العسكري في الأوطان والأقاليم، وبالحضور الاقتصادي في مؤسَّسات الأموال والأعمال، بل قد لا يَتمُّ لكلِّ ما سبقَ إحكامُ الوجود إلاَّ به، لأجل ذلك قامت اللُّغة بينهم شعارا مرفوعا، وأورثتْهم مُقابِل ذلك قولا مسموعا" إنَّ اللُّغة إحدى القواعد الرئيسية في لعبة الغالب والمغلوب الخلدونية، فالمستعلي حضاريا إذا سافر إلى كلِّ مكان، فوجد لغته تسبقه كأن لا لغة سواها، أو كأنَّها هي اللُّغة مطلق اللُّغة، زاد شعوره بالاستعلاء الحضاري، وهو شعور شاحذٌ للفعل الإبداعي، هادمٌ لطوق الغربة المكانية، لأجل ذلك كان فرض الغزاة لغاتِهم عنوانَ بسط نفوذهم السياسي، وتعميم أنموذجهم الحضاري. أمَّا المغلوب الذي يستسلم لواقع الأمر جهلا بحقيقة التناوب الحضاري؛ فإنَّه يرى في تنكُّره للغته واستهجانه لسانَ قومه، نوعا من اللياقة المذمومة أو ذنبا مستحبا un défaut sympathique"[1] والمشاهَدُ اشتراكُ الأمم والأفراد في هذا الشعور، فاستوى فيه المسؤولون في مناصبهم، والمحكومون في مُمَارساتهم، والعلماء بأفكارهم، وكلُّ فرد من موقعِه، فأصبَح شأنُ اللُّغة همًّا عامًّا لا يتأخَّر أحدٌ في القيام عليه، ولا يَسمح أحدٌ لِنفسه أن يُفكِّر بأنَّه أمرٌ لا يعنيه، بل اتَّفق الجميعُ على وُجوب أن تُؤطِّر اللُّغةُ القَوميةُ الإعلامَ والتَّعليمَ، والتَّخاطُب والإشهار، والتَّأليف والاقتصاد، وكلَّ مظاهر الحياة، وشبَّ على ذلك الصَّغير، وشابَ عليه الكبير، "وعلماء اللِّسان أنفسُهم يعترفون اليوم بتداخُل موضوع اللُّغة والإيديولوجية إلى حدِّ أنَّ بعضَهم ذهب إلى أنَّ تعلُّم أيَّة لغةٍ من اللُّغات – حتَّى اللُّغات العلميَّة – ما هو في نهاية الأمر إلاَّ تعلُّمٌ لعقائديَّة النَّاطقين بتلك اللُّغة"[1] وأصبحت تلك النَّظرةُ إلى اللُّغة نَمطا في التَّفكير لا سبيل إلى زعزعته، ولعلَّ ذلك ما يُبرِّر تصرُّفات الأمم تجاه لغاتهم

القومية. تُوجَّه رسالةٌ من" رئيس الوُزراء (Lionel jospin) لرئيس الجمهورية (jacques Chirac)، يقول فيها رئيس الوُزراء: نطلب من فخامتكم جدولة النَّظر في اللُّغات الجهويَّة في فرنسا. ولَّما قرأ الرَّئيس الرِّسالة قال: رسالةٌ لا تُستقبَل (Irrecevable) فهي تَطعن في السِّيادة الفرنسيَّة، وفي الهُويَّة الوطنية، ودعا الرَّئيس (Jacques Chirac) لاجتماع طارئ، فأهانوا رئيس الوزراء لمجرَّد التَّفكير في مثل هذه القضية، واتَّفق اليمين، واليسار، والمعتدل، والعسكر، والمدني، على أنَّ أمر اللَّهجات المحليَّة لا يُفتَح ملفُّها، وتبقى لغةُ جزيرة فرنسا لا تُزاحِمها لغةٌ وطنية مهما علا شأنها" [1] إنَّ العبث بأمر اللُّغة في نظر الذين يُحسِنون قراءة الأحداث وتداعياتها، هو تقويضٌ لأحد أهمِّ أركان الأمَّة، وتهديدٌ لأمنها الاجتماعي، وهي الرُّؤية التي حملها الفردُ من موقع عمله في تلك الأمم، كـحال " ذلك الإسباني الذي بعد أنْ أقام في كوبنهاغن سنين طوالا، ولم يتعلَّم الدانماركية، أجاب بما يأتي عن إسباني آخر سأله عن رأيه في الدانماركيين:" إنَّهم يا صاحبي كلُّهم أحمرة. إنِّي في عاصمتهم منذ عشرين سنة، ولم يتعلَّموا منِّي التَّكلُّم بالإسبانية بعد!" [1] إنَّه لا يَصدُر مثلُ هذا، إلاَّ مِمَّن تَشرَّب حُبَّ لُغته حتَّى أصبحت منه في موقع العقيدة التي لا يُساوَمُ فيها.

ولم تسلم البحوث العلمية الصرفة التي يفترض فيها التحيز للعلمية، والاحتكام إلى الموضوعية فقط؛ من غلبة جاذبية الاعتزاز هذا. ففي ميدان علمي مُهمٍّ كاللِّسانيات؛ ومن منطلق الاهتمام بلغةٍ ما، والشَّغف بها، والرَّغبة في التَّمكين لها، يتمُّ " تقسيمُ اللُّغات البشرية إلى مركزية، كالإنجليزية التي ينبغي [1] تؤخذ بعين الاِعتبار إبَّان النَّظرية اللِّسانية، ولغات هامشيّة، كالعربية التي ليس لها إلاَّ أنْ تُذعِن بالقَبول لوصايا النَّظرية اللِّسانية التي

وَضعها شومسكي"[1] (Noam Chomsky) وهذا ما يُسمِّيه الأوراغي بعد ذلك **الإكراه الثَّقافي** للعولمة الذي يغزو أكثرَ من حقلٍ معرفيٍّ، هادفا إلى تنميط الثَّقافة الإنسانية باستلهام النَّموذج الغربي، وتمريره تدريجيا في لغات العالم، بل إنَّ اللَّغة قد تُتَّخذ وسيلةً لا يُستغنى عنها في الحروب، وتحقيق استقلال الشُّعوب، والحفاظ على وجودها، ويضعُها الفيلسوف الألماني (Johnn wolfgang von goethe) (فيختة) تلميذ (Immanuel kont) (كانط) بجانب المقاومة المسلَّحة، وعاملا ضروريا على استقلال ألمانيا، وإعادة وحدتها ففي كتابه (خطاب إلى الأمَّة الألمانية) جَعَل يستحثُّ الأمَّة على مُقاومة الاحتلال الفرنسي، و" يبرز جمال اللَّغة الألمانية وغناها وما لها من روعة، وكيف أنَّ كثيرا من لغات أوربا ما هي إلاَّ لهجات متفرِّعة عنها، ويُبيِّن ما لهذه اللُّغة من قوة على إعادة شمل الأمَّة الألمانية المشتَّتة إذ ذاك إلى أكثر من ثلاثين دويلة وولاية، وبَعْث مجدها، وإثارة الشَّعب الألماني في وجه الجيوش المحتلَّة جيوش نابليون، فقد كان اعتقادُ (فيخته) في قدرة اللُّغة على رفع معنويات الأمَّة وإعادة وحدتها وتوطيد أركانها"[1] إنَّه انتقال باللُّغة من أداة تواصل بين أفراد الأمَّة، إلى عنصر بناء الأمَّة.

مكانة اللغة العربية على أرضها وبين أهلها: إذا ما جِئنا للحديث عن شأن اللُّغة العربية بين أهلها، وتلمُّس موقعها بين اللُّغات التي وجدَت من الاعتزاز بها، والاهتمام بشأنها ما وجدَت؛ فإنَّ أوَّل ما يكونُ من ذلك، أنْ نبحثَ عن مقدار الرَّغبة في إعلاءِ شأن العربية، والاهتمام بها، والثِّقة في قدراتها وإمكانياتها، ولْنَجْمعْ ذلك كُلَّه تحت سؤال واحدٍ لنقول: هل لدى العرب والمسلمين اليومَ حِسُّ الاعتزاز بلغتهم، لغة قرآنهم؟ وهل يستشعرون

الفخرَ بها، والاستعداد للبذل لها؟ هل يثقون في قدرتها على الرُّقي والمواجهة والاستمرار؟ وهل يعلمون نتائج مواقِفهم؟ ويُقدِّرون مواقِعَهم من خلالها؟

سوف لن نطالبَ القارئَ بالإجابة الآن، لكنَّنا سنستعرِض بشيء من العرض الهادف– ولو كان مُحزِنا- وبقدرٍ من الوصف– ولو كانَ مُحبِطا- جوانبَ صرخةٍ ضمن صرخاتٍ مشفِقة من أخطار مُحدِّقة.

اللغة العربية: التمكُّن والازدهار: لا يختلف اثنان على ما لِجلال قدرِ القرآن الحكيم عند العرب والمسلمين عموما، بحكم العقيدة والولاء، كما لا اختلاف في ما حظيّت به اللغة العربية من مكانة ضمن هذا التَّلازم والارتباط، فقد مجَّد آيُ القرآن اللفظَ العربي، وقدّمه باللَّفظ الصَّريح من تصريفات مادة (ع ر ب) في ثلاثة عشر موضعا من مثل قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [193-195الشعراء] وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [2يوسف] ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [103النحل] وقوله: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ـ ـ ـ ـ ﴾ [28الزمر] وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [7الشورى].

إنَّ مِنَنَ القرآن على العربية كثيرة "فهو الذي أحياها ونمَّاها ووقَاها وطوَّرها، ثم عَمِل على حفظها وتخليدها ونشرها في الآفاق، وبيْن سائر الأمم والشُّعوب حتَّى أصبحت لغتَهُم المفضَّلة، بل المقدَّسة"[1] ومن هنا أخذ أسلافُنا الأوَّلون على عاتقهم تبعات خدمة اللُّغة العربية، إذ هي لغة القرآن والإسلام، فخدَمَها العربُ لأنَّها لغتُهم التي شرَّفها الله بالقرآن، وخدَمَها كلُّ من رضيَ الإسلامَ دينا لأنَّها لغةُ الإسلام "وعلى قدر المعرفة بلغة العرب

تكون المعرفة بفضل القرآن وعلُوِّ شأنه [1]" فأضحى إنزالُ هذه اللُّغة عن المقام الذي بوّأها إياه القرآن ذنبا وخطيئة – بالمصطلح الديني- يبُوء به كلُّ من انتسب إلى العروبة والإسلام، ثم لا يَعمَل على خدمة العربية، وتصديق هذا الانتساب.

وبُموجِب هذا التَّلازم الذي أصبح مُسَلَّمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية؛ صار الحكم على وثاقة علاقة المسلم بدينه- فهما وامتثالا- مُرتبِطا بمدى التَّحكُّم في اللُّغة العربية وعلومها، وأنَّ ضِيقَ دائرة الخطأ في الدِّين رهين بالقدرة على فهم لغة العرب وأساليبهم، وبات ضروريا على المسلم أنْ يعلم "أنَّ عامَّة الخطأ في الدِّين، إنَّما يأتي من قلَّة الفهم لألفاظ الكتاب والسُنَّة على مراد النَّبيﷺ " [1] وعلى إثر ذلك اتّخذ المفسِّرون والأصوليون وكلُّ من يكتبُ عن الإسلام اللُّغةَ معيارا فاصلا في البيان والاستنباط والتَّرجيح، مستغلِّين ما عليه هذه اللُّغة من قُدرَة على الاستيعاب والتَّفاعُل والمُرونة، وقد كان لهذا التَّموقُعِ الذي نالَتْه اللُّغة العربية من الإسلام أثرُه الكبيرُ في وجودها واستعمالها بحرص وحبٍّ في كل البقاع التي بلغها الإسلام، ونظر إليها العلماء والأدباء والفقهاء والمفكِّرون، نظرةَ إعجابٍ وتقدير، وحظِيَت لدى عربهم وعجمهم بالإكبار والتَّبجيل، فقدَّموها على لغاتهم الأولى عن رِضًى وقبول لما علموا لها من الحقِّ قُوّةً وفِعلاً. يقول الشيخ الإبراهيمي في أحد خطاباته للشباب الجزائري: "لو لم تَكن اللغة العربية لغةَ مدنيةٍ وعمران، ولو لم تكن لغةً مُتَّسِعةَ الآفاق، غنيةً بالمفردات والتَّراكيب؛ لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم يونان، وآداب فارس والهند، ولأَلْزَمَتْهُم الحاجة إلى تلك العلوم بتعليم تلك اللُّغات، ولو فعلوا لأصبحوا عرَبا بعقول فارسية، وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغيَّر

مجرى التَّاريخ الإسلامي بِرُمَّته. لو لم تَكن اللُّغة العربية **لغةً عالميةً**؛ لما وَسِعت علومَ العالم، وما العَالَم إذ ذاك إلاَّ هذه الأُمَم التي نَقَلَ عنها المسلمون"[1] تلك هي المنزلة التي بلغتها هذه اللغة بما قدَّم لها أهلها، وذلك هو الموقف منها عند أُولي الرأي والعلم والبصيرة، فقد باتت فرضا شرعيا لا يُسقِطُه العذرُ، ولا يُعفِي منه العَجز، وإنَّ الاعتزاز بالعربية هو اعتزازٌ بالقرآن والإسلام، فعلى من يَدَّعي الانتصارَ للإسلام أن ينتصر للغة الإسلام "لقد كانت اللغة العربية لغةَ قبيلةٍ، فرقَّاها القرآن إلى العالمية، فهي بعد الإسلام، لغةُ الأُمَّة لا لغة القبيلة، وحريٌّ بها أنْ تُسمَّى لغةَ القرآن، أو لغةَ العالم الإسلامي، من أنْ تُسمَّى لغةَ العرب"[1] ولم يكن ذلك كلّه ليكون إلاَّ حين تَشرَّبت الأُمَّةُ الاعتزازَ بهذه اللُّغة كما تَشرَّبت شرفَ الانتساب للإسلام، يقول ابن باديس:" وإنْ أَنْسى فلا أَنْسى دروسا قرأتُها من ديوان الحماسة على الأستاذ بن عاشور وكانت من أَوَّل ما قرأتُ عليه، فقد حبَّبتني في الأدب، والتَّفقُّه في كلام العرب وبثَّت فيَ رُوحا جديدا في فَهْم المنظوم والمنثور، وأَحْيَت منِّي **الشُّعور بعزِّ العروبة والاعتزاز بها كما أعتزُّ بالإسلام**"[1] وهو الاعتزاز الذي جعل الإمامَ يتَّخِذ من العربية مُرتكزا لبناء الأُمَّة وإعادة بَعثِها، وخَطب قبل أشهر من وفاته مُعاهِدا مُخاطَبيه، وآخذا عليهم عهدا أنْ يكونوا مثلَه فيه قائلا: "إنِّي أُعاهِدكم على أنِّي أَقْضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيْتُ سوادي عليهما، وإنَّها لَواجِبات... وأطلبُ منكم شيئا واحدًا وهو أنْ تموتوا على الإسلام والقرآن، ولغةِ الإسلام والقرآن"[1] ولعلَّ هذا الموقف خلاصة آراء السَّلف العاملين، والخلف التابعين في اللغة العربية، وهو الموقفُ الذي حُفِظت به العربية من كل ما دُبِر لها، واستطاعت به الصُّمود ضِدَّ كلَّ

محاولات التَّحييد والإبعاد، فمَنْ الذي وَرِث هؤلاء على العربية؟ ومن الذين أُوكِلَت لَهُم قضيَتُها؟ وما الذي آل إليه أمرُ العربية بين أيديهم؟

اللغة العربية بين كيد الأعداء ووهن الأبناء: تعيشُ اللُّغة العربية منذ بداية الاكتساح الاستعماري الغربي للبلاد العربية، فترةَ صراع لغويٍّ عنيف، لم تشهد له مثيلا طيلة تاريخها الحافل بالمواجهات، بدايةً من مخاطر اللَّحن التي هدَّدَت كيان اللُّغة الأوَّل، مُرورا بسياسة التَّتريك التي لم تكُن أقلَّ ضررا، ولا أَهْوَن أثرا؛ ذلك أنَّ طبيعَة الصِّراع هذه المرَّة ليس بين العربية وخصومها التَّقليديين؛ بل بَيْن قُطبيّة ثُلاثيَّة معقَّدة، ويتجلَّى الخطرُ الرَّهيب الذي يُحاصِرُها واضحا، حين نراها تُنحَر بين تيَّارات ثلاثة: خصمٍ لدودٍ وداعٍ ضعيفٍ ودعيٍّ منافق.

فأمَّا الأَوَّلُ **فمُواجِهٌ** للُّغة العربية، مُمَثِّلا للُّغات المُنافِسة التي تناصِبُها عداءً خفيًّا وظاهرا، وتبدو صورة العداء أشدّ من لغات المستعمر في مستعمراته العربية. فهو خصمٌ لا يستسلِم ولا يَلين، يعملُ على تقْوِية لُغته – غير العربية – بالتَّفعيل والتَّحيين، ولِمجالها الحيوي بالتَّوسيع والتَّمكين. وأمَّا الثَّاني فتيَّارُ **أنصار** العربية، المنافحين عنها، ويُشَكِّلُون الامتدادَ الطَّبيعيَ لماضي العربية الحَيَوي وهو داعٍ ضعيف، على المواجهة والثَّبات لا يَصبر، وعلى حماية بَيْضة اللُّغة لا يَقدِر، مُحبٌّ قاعِدٌ، يقولُ ولا يفعَل، ويَلوكُ ولا يَبدُل، غلَبَ عليه من الوصف فُتُور الهمَّة وفَقْدُ الاعتزاز، وسدَاجة التَّفكير وسهولة الابتزاز، وغيابُ الرُّؤية وارتِجال القَرار، وضُعف التَّكوين والعجز عن التَّحيين. وأمَّا الثَّالث فتيَّار **مشترِك** مع سابقِه في الوجود بالقُوَّة، وهو المحسوبُ على العربيّة مَوطِنا ونَسَبا، فصار بِحُكم الظَّاهر معدودا من ذوِيها، فيُظهِر تَبنِّى ترقيتِهَا وحمايتِهَا، والعملَ على تعمِيمِها وترسيمِها، و**مُختلِفٌ** معهُ

في الرُّؤيةِ والهَدف، بما أُشرِب من عداء لِلُغته، واحتِقارٍ لها، وذلك كلُّه نفاقٌ على اللُّغة، لا يَقلُّ خطرا عن النِّفاق في الدِّين، حتى أصبح- بمفرده - خطرا ماحقا هو أفْتَكُ بالعربية من المُعلِن لِلعداء، فصار بحكم الحقِيقة من التَّيَّار الأوَّل المُواجِه لها بالفعل.

وتتبدَّى سيميائيَّةُ هذا المشهدِ الذي آلت إليه العربيةُ دراميا، عصيًّا على التَّشخيص الدَّقيق؛ تُرى بين أَثافِيَ ثلاثٍ وهي تصْطَلي بنار يُؤجِّجُها خَلْف كلٍّ منها طَرَفٌ، وأنصارُها- على قلَّة- واجِمُون، قد تشتّتت أفكارُهم وجهودُهم، واتَّسع رَقعُهم، وقلَّت حِيلتُهم، وتباعدَت دونَهم الحلول المُمكِنة، التي تُسرّع إنقاذَ العربية من مصير اشترك في رسمه لها العدوُّ والصَّديق. فبَعْد أنْ وحَّد القرآنُ لهجات العربية، وأزال ما كان فيها من تناكُر، وأصبحت لغةً رسمية في جميع الممالك التي دخلَها الإسلام، وسادت الدنيا أمدا طويلا" [1] صارت مُطارَدَةً في دارها، وزُحزِحَت من أقاليم وأصقاع كان الحرف العربيُّ فيها سمةً وأَمَارَة، و خَلَفَها على دُوَلٍ وشعوبٍ لغاتٌ أخرى بعد أنْ "كانت دائما بالنِّسبة لشعوب هذه البلدان لغةَ الإيمان والإسلام، ولم يُنظَر إليها قطُّ على أنَّها لغةٌ أجنبيةٌ، وهذا العامل هو الذي يُفسِّر رسوخَ العربية في هذه المناطق كما يُفسِّر عدم انتشارها خارج مناطق أو مجالات نفوذها التَّقليدية، بل إنَّها تُواجِه حاليا حتَّى في المناطق المفتوحة أمامها عراقيل وصعوبات يُخْشَى أن تُفقِدها مستقبلا مواقعَها الحالية وتؤدي بها إلى الانحسار" [1] وهكذا هي طبيعة الأشياء التي لا تُؤمِن بالفراغ، واللُّغة العربية بهذا الوضع إحدى الضحايا، فإمَّا أنْ تتوفَّر لها ظروفُ البقاء والاستمرار، وإمَّا أنْ تضطرَّها الظُّروفُ العامَّة إلى الانحسار فالاندثار" فهذه المدنُ الإسلاميةُ أَوْلى بأن تكونَ مركزا للثقافة الإسلامية والعلوم الدينية، وآداب اللُّغة العربية من العواصم

الأوربيَّة وجامعات أوربا، ومن سقوط الهمَّة والقناعة بالدُّون أنْ تتخلَّى هذه العواصمُ العريقة في العلم والدِّين عن زعامتها العلمية ومكانتها الرئيسية" [1] لقد كان التَّردِّي الذي أعقب فترة الانتكاسة الحضارية العربية والإسلامية شاملا، و ظهرت آثار التَّراجع في اللُّغة على كلِّ مظاهر الحياة العامَّة في العالَمَيْن العربي والإسلامي، ومن المنطقية أنْ نُقِرَّ أنَّ وراء ذلك شبَكَةٌ من الأسباب المتداخلة والمعقَّدة، لعلَّ ما يكون رأسا فيها؛ تداعياتُ فترة القرنَيْن الأخيرين من الحياة العربية والإسلامية "إنَّ الاستعمارَ بعد أنْ يئس من أنْ تكون له ركائز في أرضنا، فكَّر وقدَّر، وتقدَّم وتطوَّر، وقنع أنْ تكون له ركائز في أفكارنا ونفوسنا، لقدْ وَجَد ذلك أسهلَ عليه وأخْفى علينا" [1] وقد كان من الثِّمار السَّيئة لهذه الفترة؛ أنْ ورثت السَّاحة العربية والإسلامية تخلُّفا تَنمَويا، وعُقما في الإنتاج والإبداع، و كان ذلك صناعة مباشرة لتخلُّفٍ فكريٍّ تَمَظْهَر في أشكال متعدِّدة، وتجلَّى هزائِم لغوية في القطاعات التَّعليمية والإعلامية والتَّواصلية البسيطة، وإذَن" ليس الاستعمارُ المباشر هو العامل الوحيد في صراع اللُّغات. فالتَّفوُّق الحضاري والتِّقني والاقتصادي يُوسِّع مجال انتشار اللَّغة وقد يؤدِّي في النِّهاية إلى هيمنتها، وتُولِّد هذه الهيمنةُ صراعَ اللُّغات الذي يترجمه شعور أبناء اللُّغة المغلوبة Abst language بانعدام الأمن اللغوي linguistic insecurity [1]" وهو الأمرُ الذي نظَّر له فلاسفةُ الحضارات، وعلماء النفس والاجتماع، وأكَّدته عديدُ التَّجارب الإنسانية الحيَّة. وإذا كانت هذه الانتكاسات ذات الأبعاد المتداخلة، عصيَّة على التَّحديد والحصر في حالات كثيرة؛ فإنَّ أبرزَ تجلِّياتها في العالَمَيْن العربي والإسلامي قد بَدَت سافرةً في قطاعات التَّعليم المختلفة لما لها من مواقع مِفصَلِيّة من المجتمعات، إذ أنَّ العِلمانية في التَّعليم استطاعت أنْ تَفرِض

اللُّغات الأجنبية في العالم الإسلامي، وتُنسِي المسلمين لغتَهم العربيةَ الأمّ، وذلك عن طريق تدريس مواد كثيرةٍ باللُّغة الأجنبية وخاصَّةً في كُلِّيات وفروع الطِّب، والهندسة، والعلوم، والزِّراعة، والتَّربية "[1] ولا يخفى ما يَترُكُه مثلُ هذا التموقُع لِلُّغات الأجنبية في فروعٍ تعليميَّة حسَّاسة بتلك اللُّغات على حسابِ اللُّغة العربية.

ومع خطورة هذا الوضع اللُّغوي الذي يُهدِّد الأمنَ الاجتماعيَّ للدُّول العربية والإسلامية؛ إلاَّ أنَّ قُواها الفاعلة من نُخبِها، وحُكَّامها، تَقِف عاجزةً مُستسلِمةً، وهي تنتظر حَتْفها القادم" وهناك ثلاث عقباتٍ تستحقُّ أن نقف عندها... وهي: انعدام رؤيةٍ واضحة على المستوى الوطني، وحيادُ العالم العربي، وآثار العولمة. فلم تُفهم الظَّاهرة من مختلف جوانبها من قِبَل الحكومات غداة الاستقلال... وكان التَّعامُل معها على أساس أنَّها مُجرَّد حالةٍ كغيرها من الحالات

ثمَّ حيادُ العالم العربي، وأكاد أقول- سلبيته- لا تُبشِّر بمستقبلٍ زاهرٍ للغته. [1] وبفعل عدم استكمال معظم الدول العربية لاستقلالها الفكري بعد تحقيق الاستقلال الظاهري؛ فقد استعادت القواعد الخلفية للاستعمار مواقعَ مهمَّة في آفاق مستعمراتها وامتداداتها الحضارية، فاحتلَّت" الفرنكفونية في البلدان العربية أو العكس مكانةً مُهمَّة. وإذا استثنينا فرنسا فإنَّ أكبرَ مجموعة فرنكفونية في العالم توجد بالضِّفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسِّط، وإذا أحصَيْنا- فقط- البلدان العربيةَ الأعضاء في المُنظَّمة العالمية للفرنكفونية، فإنَّ **ثمانيَةَ ملايين فرنكفوني يعيشون بالضفة الجنوبية للبحر المتوسط**، بينما لا تضمُّ بلجيكا وسويسرا ولوكسمبورغ مجتمعةً سوى ستَّةَ ملايين ونصف فرنكفوني. وسيتضاعف هذا الرَّقم إذا أضفنا فرنكفونيي البلدان غير

الأعضاء في المنظمة الدَّولية للفرنكفونية كالجزائر وسوريا... أليس لفرنكفونيي الجنوب، الأفارقة منهم **والعرب الفضل في اعتماد اللغة الفرنسية لغةً رسميَّةً داخل مُنظَّمة المؤتمر الإسلامي**؟ [1] وإذا كان هذا من المصائب التي تَخْفى على كثيرين؛ فإنَّ من المظاهر الجليَّة في يوميات النَّاس، مِمَّا يصنَّف داخل الإطار ذاته، ما نَقلَه الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- حين يقول: "وقد لاحظت – وأنا في الجزائر- أنَّ الفرض الأوّل في النَّشاط العام؛ هو إعادة اللُّغة العربية إلى المكانة التي أزلَّها عنها الاستعمار الفرنسي، فقد ظلَّ- عليه اللَّعنة - قرنا وثلث قرن يَحمِل على اللُّغة العربية حتَّى اضمحَلَّت، وكادت تَزُولُ من لغة التَّخاطب في الشَّارع الجزائري" [1] وإذا دُكر هذا عن الجزائر كبَلَدٍ نَالَهُ من تردِّي لغته العربية ما نَالَه؛ فإنَّ وضْعًا في آخِرِ مراحِلِه السَّيئة تَعيشُه بلدانٌ كبلدان إفريقيا التي كانت العربيةُ فيها لغةً رئيسةً، لتنحسر إثر الأوضاع السَّالفة، "وتكاد القارَّة الإفريقية تكون مقسومَةً بين الدُّول الناطقة بالفرنسية، والناطقة بالإنجليزية؛ فما وَضْعُ اللُّغة العربية في قارَّةٍ أغلبُ سُكَّانِّها مسلمون؟ [1] ولم يعد لنا ما ننعي به عربيةً قُبِرَت في قِفَار كانت إلى عهدٍ قريب بها لسانَ فخرٍ واعتزاز؛ إلاَّ قول الشَّاعر محمود غنيم في القعود والقاعدين:

سل المعالي عنَّا إنَّنا عربٌ
شعارُنا المجدُ يهوانا ونَهواه
هي العروبة لفظٌ إنْ نطقتَ به
فالشَّرق والضاد والإسلام معناه
استرشد الغربُ بالماضي فأرشده
ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه

إنّا مشينا وراء الغرب نقبس مـــــــــــــــن
ضيائه فأصـــــــابتنا شظايـــــــــاه
بالله سل خلف بحر الرُّوم عن عرب
بالأمس كانوا هنا ما بالهم تاهـــــأـــوا؟

إنَّ من لحظات العتب على ورثة العربية، حين يرسم ذوو المستوى العلمي الرَّفيع منهم خاصَّة، والذين يُفترَض فيهم القِيامُ على شأن اللُّغة العربية على هذا المستوى؛ صورةً تبدو أكثرَ قتامةً بانسياق لفيفٍ منهم وراء الدَّعوات المُنفِّرة من العربية، الرَّامية لَها بالعجز والقِدَم، مُعبِّرين عن هشاشة انتمائِهم، وضعف حصانتهم بِلُغتهم، بل قد تأْسَف كثيرا حين تجدُ هؤلاء على عِلْم بالمَخاطر التي تُهدِّد العربية جرَّاء مواقِفِهم هذه، وهم على هذا المستوى، ولكن للقوم تبريرٌ لما يفعلون.

العرب والعربية بين رياح العولمة وسيول العلوم، هل إلى النَّجاة من سبيل؟ في ظلِّ مظاهر الضّعف الرهيب الذي غَشِيَ العالَمَيْن العربي والإسلامي طيلَة قرون؛ لا يُمكِن أن نتصوَّر سلامةَ عنصرٍ مِحورِي كاللُّغة من أنْ تَكتسِحَه هذه المظاهرُ، بل بات من المنطق المُرِّ أنْ يكونَ الضّعف اللُّغوي أظهرَ هذه الوجوه وأبرزَها، على أنَّه من الضروري كذلك أنْ لا نتقبَّل ضعفَنا العامّ هذا، وضعفَنا اللغوي– بصفته موضوعَ حديثِنا– على أنَّه لازمة حياتية، وقدر محتوم.

يكاد التَّواتُر ينعقدُ على أنَّ لِلأمم والشعوب عثراتٌ مُروِّعة، وسَقطات مُدوِّية، وبنفس التَّواتُر يَبْلُغُنا أنَّ أوَّل ما شَرَعَت به الأممُ والشعوبُ العازمةُ على النُّهوض، هو الرَّغبة والإرادة التي تُستَلْهَم من عقائدها، وصار هذا

العامل النَّفسي مُلهِمَ الأفراد والجماعات، ومُذلِل الصِّعاب والعقبات، وكُلَّما فُقِد هذا العامل في فردٍ أو أُمَّةٍ أصبح ما بعده عبَثًا، وآل أمرُه إلى الفشل. فـ" قِوام كل هُوِية ثقافية ذات بنية عضوية متماسكة، هو العقيدة التي تُنشِئ منظومةً من القيم القادرة على تفعيل الإرادات المختلفة، في بناء مجتمع متماسك، عضوي البناء، مُؤمِن برسالة أخلاقية، ومُثُل عليا تحظى بالإجماع والتقديس. وتَعتَبِر اللُّغةَ التي تتماهى مع تلك الثقافة مقوِّما أساسيا من مقوماتها؛ لأنَّها تكون بمثابة الدم داخل الجسم الحي، فهي تَحمل كلَّ خصائص ذلك المجتمع البنَّاء إلى كل فرد من أفراده"[1] فلموقع اللغة من هذا المنظور الصدارة في آليات أمن المجتمعات وتماسكها، ولها مع مقومات أخرى كالدين والأرض والتاريخ، دور تميُّز المجتمع بأصالته، وتفرُّده بمظاهر هويته، وإن كان ملزما أن يتفاعل مع عشرات الأمم والثقافات، إلا أن ذلك ليس مبررا للذوبان أو التبعية. وإذا كان من لنا من أُمَم الأرض مُعتَبَر في معرفة مصدر مظاهر اعتزازهم بما يرونه مبادئ مُقدَّسة لا يمكن التنازل فيها، فإنَّ الحكومة الفرنسية – وهي قدوة كثير من أبناء جلدتنا- تفرض "على قنوات التلفزيون الفرنسي أنْ يخصِّص60% من برامجه للإنتاج الأوربي حتَّى لا يطغى عليه الإنتاج الأمريكي، كما أصدرت الحكومةُ الفرنسية تعليماتٍ بحَجْب المساعدات المالية والمادية عن جميع التَّظاهرات الثقافية الفرنسية التي لا تجعل الفرنسية لغةَ أعمالها، وهناك اتِّجاهٌ في فرنسا لإيجاد تقنينٍ يمنع على المسؤولين الحديثَ في التَّظاهرات بغير اللُّغة الفرنسية"[1]. بل وتعدَّى الأمرُ مجالَ المُحافظة على الذات إلى درجة فرض الذات خارج مجال الأمَّة الطبيعي حين "ألحَّت فرنسا – تكريما لهُويتِها وتمجيدا للُغتها- أنْ لا يُنتَخَب على رأس الأمانة العامَّة لهيأة الأمم بعد (غالي) من لا يمتلك اللغة الفرنسية"[1] فَلِمَ لا

يقتدي أهل الحلِّ والعقد عندنا بها، فيعامِلوا لغة قومهم مثلما يعامِل الفرنسيون لغتَهم؟ ولم يقتصر هذ الأمر على أُمَّة دون أخرى، بل أصبح ما تأخَّر في ذلك من الأمم نشازا فـ"من الدُّول التي بالرّغم من أنَّ لغتَها مهجورةٌ عالَميا نطقا ورسما لكنَّها – أيْ تلك الدول- تُواكب العولمة بكل أنواع المواكبة، في الوقت الذي تَحتفِظ فيه بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، ويَذكرون في صدر هذه الدول كمثال على هذه المرونة: اليابان والصين وكوريا، ولم لا نَذكر إسرائيل من بين تلك الجهات...فإنَّها تقوم – وبصفة مُستمِرَّة ومُنتظَمة- بترجمة سائر الكتب العلمية التي تظهر بلغات أخرى في سائر بقاع العالم، تُترجِمُها فورا إلى لغاتها الوطنية على مختلف الصُّعُد، حتى لا تَضعُف أمام مُسايرة الركب العالمي خطوة خطوة، في الوقت الذي تحافظ فيه على هُوية أبنائها وخصوصيتها"[1]. و من هنا فإنَّ ما ينتظر أبناءَ العروبة اليوم قياما بحقِّ لغة دينهم، ووفاء لإنجازات أسلافهم، واستبقاءً لأنفسهم؛ وظائف وأدوار هم عليها مقتدرون، حين يستندون إلى الاعتزاز بهويتهم يملؤون به صدورهم، ويواجهون به عولمة تلتهم كلَّ ما حولها، ويثيبون إلى أنفسهم يستحِثُّونها على الصناعة والإنتاج للمعارف والعلوم، ذلك أنَّه "عندما تحاول الشعوب العربية والإسلامية اليوم حمايةَ هُوياتها، فلن يتحقَّق لها ذلك إلاَّ إذا استطاعت أنْ تُحصِّن تلك الهُويات الثقافية بتعميقها، واصطناع كل تقدُّم تكنلوجي وإعلامي في حمايتها، ونشر إشعاعها"[1] إذ لا يُوقِف جنونَ العولمة إلاَّ الاعتزاز بالذات، ولا يتحقَّق لأيِّ أمَّة مكانٌ بين سائر الأمم، إلاَّ باكتسابها المعارف والعلوم، تُنتَج وتُدار بلغتها وعلى أرضها، و "إنَّ الطريق إلى مجتمع المعرفة يجب أنْ ندخُله بلغتنا فلا مكان في هذا المجتمع للغة لا تتقبَّل توظيف التقنيات المعاصرة، وبذا يحتاج مجتمع المعرفة إلى الوعي التَّام

للمعلومات بلُغة القوم، على أنْ تكون هذه اللُّغة مُنتِجةً في أبعادها للمعلومات، وإلى إنتاج أنظمتها ومرافقها"[1] وحيث بتنا مكرهين على أنماط حياتية لا نملك أمرها، ولا التحكُّم فيها، فـ " إنَّه يتحَتَّم علينا أنْ ننتقِل في الحفاظ على هُوياتنا الثقافية من موقع الدفاع إلى موقع المواجهة"[1] وليس لنا إلاَّ تحصينُ جبهاتنا الداخلية، والاستعداد لصناعة الحياة، والبحث عن موطئ قدم لنا تحت شمس لا تُحابي أحدا، عند ذلك تصبح العولمة التي تهدِّد أمما وثقافات، مطيةً لما نريد، لا ما تريد، وبإمكاننا وُلُوجُها وإدارتها إن نحن انطلقنا من أرض أصالتنا الصلبة لبناء عصرنا الحاضر.

لقائل أنْ يقول: إنَّ تعليقَ العربيِّ المسلمِ العجزَ والوَهَن على غيره من الأعداء التقليديين أصبحَ حقيقةً ماثلةً، وهي مقولةٌ فيها جزء كبير من الصِّحة، حين يُنصَفُ هؤلاء الأعداءُ في أنَّ لهم حقَّ خدمة لُغتِهم، والدفاع عن مصالحهم وتوسيع مجالاتهم الحيوية تحضيرا لعالَمِ أجيالهم القادمة، ولا يُلامُ فيه القائمون عليه وهم يمكِّنون لِلُغتهم وثقافتهم وحضارتهم؛ مع اليقين بعدم عدالة تصرُّفاتهم- لاعتبارات أخلاقية على الأقل- غيرَ أنَّ ما لا حُجَّة للعرب والمسلمين فيه هو كيفيَّة تبرير وَهَنِهِم وقُعُودِهم ورضاهم بالخُنوع، ورفضِهم النُّهوض وإصرارَهم على الانتكاس، حتى أيسوا من كلِّ أَمَل في النَّجاة. ما ذنب الآخر إذا نجح في أنْ يعيشَ في عالمِنا العربي المُستقِل بثوبٍ عربيٍّ، ولسانٍ عربيٍّ يُنطِقُ به نفر منَّا، وما منَّا إلاَّ ألسنتُهم، وأمَّا قلوبُهُم فمصنوعةٌ على عيْنَيْه، ومُنَشَّأَة على يَديْه؟ وإلا فبماذا تفسّر السِّهام المسمومة تُسَدَّد بأيدٍ عربيةٍ إلى قلبِ العروبة والإسلام باسم الإصلاح اللغوي"[1]؟ أليس أَوْلى من كَيْلِ التُّهَم، ونِسبة المؤامرات للآخرين؛ الالتفاتُ إلى الذَّات العربيَّة والمُسلِمة بالجَلْد على ما فرَّطت وتُفرِّط في أدوات العزِّ وآليات المجد؟

إنَّ علاج أزمة اللُّغة العربية عند العربي والمسلم اليوم، يجب أنْ يبدأ بخلقِ قناعةٍ تُعرِّف بمقامها، وتَدفَعُ على الشَّغَف بها، والتَّضحية لها، وهو شعورٌ أساسٌ في كلِّ حركةِ إصلاحٍ مهما كان نوعُها، ذلك أنَّ الاعتزازَ بالشيء يستهين صاحبُه دونَه بكلِّ عَقَبة، ويَستلِذُّ في سبيله كُلَّ مشقَّة، فإذا ما فُقِد ذلك الوقود الدَّافع، والطاقة المُحرِّكة تَحوَّل إلى عِبْء يفتُّ في الأعضاد، وسُوسٌ يَنخر الأجساد. "إنَّ رُقيَّ اللُّغة وبقاءَها يَنْهضان على أمرَيْن مُتكاملَيْن، مُجتمعَيْن لا ينفصلان، أحدُهما: رقيُّ الأُمَّة وسعيُها الدَّؤوب أنْ تكونَ في طليعة الأمم عِلما وثقافة ومدنيَّة.

والآخر: حرصُ هذه الأُمَّة على لغتها، واعتزازُها بها، وإدراكُها لضرورتها الواجبة في صنع الحضارة؛ ولهذا لا ترقى لغةٌ في أمَّة غيرِ راقِية ولو رغِبَت في ارتقاء لُغتِها؛ لأنَّ ارتقاء اللُّغةِ بارتقاء أصحابها رهين!! [1] إنَّها الحقيقة التي ينبغي أنْ يتمثَّلَها كلُّ عربيٍّ مُسلم، ويَصرِف لها من جهده وبذله، ما تُصبِح به واقعا محسوسا، لا مُجرَّد أمانيَ لا تتحقَّق، وتَفاخُرٍ بِلُغَةٍ كانت لأجدادنا الأوَّلين في مقام مَكِينٍ، أولئك الذين حُقَّ لهم إنزالُ العربية مكانةً بلغت درجةَ التّقديس، حين خَدَموها فأحسنوا، وشارَكَتْهُم في ذلك أجناسٌ رأتْهَا- يومها- لغةً عالميةً بِلاَ نِزاعٍ، أفلا نرى ونسمع ما تحاطُ به الإنكليزيةُ اليومَ من التَّبجيل والإكرام، حينَ آلَ أمرُها مآلا يُشبِهُ ما كانت عليه العربيةُ أيامَ عزِّها؟

أمَّا عرَبُ اليوم فليس لهم أنْ يتشدَّقوا بفضل العربية، وأنَّها لسان القرآن، ولغة سيِّد البشر... وغير ذلك من عباراتٍ ظاهِرُها الاعتزاز وواقِعُها الادِّعاء، حتى تكونَ العربية فيهم سَيِّدة تُخدَم، ويُمكَّن لها، ويُعتزُّ بها، فتحظى بشغَف الحاكم والمحكوم، والمعلِّم والمتعلِّم، ورجل الإعلام، وصاحبِ

المِهنة، وكلٌّ مَنْ له في مجتمعِ العربيةِ نصيبٌ في الوجود؛ أمَّا وهؤلاء يقولون بألسنتِهم ما ليس في قلوبهم؛ فهُم أشدُّ على العربية من أعدائها، وهم على ثَغْر تُؤتى العربيةُ منه، ومنهم تستجير" إنَّ لُغَة الوحي هي الدّعامة الكبرى للوحدة الإسلامية، فمع موت هذه اللُّغة سَيمُوت التَّعليم والتَّفاهم والرِّباط الأدبي المشترَك، وستنشأُ أجيالٌ مُنكِرةٌ لتراثها وتقاليدها، بل لعبادتها وشعائرها... ومن أجل **ذلك يجب أنْ نقاتلَ دون اللُّغة العربية**، وألاَّ نَأْذَن أبدا بدَحْرَجتها لتكون لغةً ثانيةً، ثم ثالثةً ثم لغةً ميِّتة... يتمُّ بعدها تعفينُ الكتاب والسُّنَّة...!! [1] إنَّه إذا بلَغَ الأمرُ أنْ نُدْعى إلى أَنْ نُقاتِل دون لغتنا، فيعني ذلك أنَّنا نُدْعى لحمايةِ ما به وفِيهِ حياتنا، كما يَعنِي وجوبَ مواجهة الفناء.

فمن ذا الذي يُحْيي في أفراد الأُمَّة ومجموعها هذا المَوَات؟ وأيُّ سبيلٍ تُسلَكُ لإيقاظِها من هذا السُّبات؟ تَعَالَت دعواتُ التَّرغيب في السُؤْدَد والمجد فلا مُجِيب، وأَنْذَر عقلاءُ القَومِ سُوءَ العاقبةِ فلا أَريب، وتَوزَّع دمُ اللُّغة العربية بين القبائل فلم يُعرَف حَامِيها من طاعنها حينَ كَثُر الطَّاعِنون، واسْتجارت بِأهلِها تنشُدُهم اللهَ والرَّحِم، وهُم في غَيِّهِم يعْمَهون، أَيُريدون بها كَيْدا؛ أم هم المَكِيدُون!؟

أَيُرْجَى لِلعربية عِزٌّ وحُضُور، وليس لها من أغْلَب مُعلِّميها إلاَّ الشَّكوى والضَّجر، قد رَضِي مِنْ دَرْسِها بما يُمْضي الحصَّة أو بعضَها إلاَّ فيما نَدَر، قد فَقَدَ الرَّغبة فيها وفي توْريثها، بل، لِمَن سَيُوَرِّثُها؟ أَلِمُتعلِّم قد تَرطَّن-مُفَاخِرا- منه اللِّسانُ، وَعَزَّ عليه- مَا قَلَّ- بالعربية البيانُ؟ وفي البُيُوت والشوارع والمُؤسَّسات قوم لُكْنٌ قد تعلَّق منهم بما خلْفَ البحرِ الجِنَان؟ واتّسع الرَّقع بين مُعلِّم حائرٍ، ومُتعلِّم نافِر، فرَكَنَ كلاهما إلى الدّعَة يبتَغِيَانِها، ورَضِيا

بالحال مُستأنسين؛ أَلَيْس كلُّ ما في البلد خِزْيٌ وذِلَّةٌ وهَوَانٌ؟، وما تَأَخَّر عن هذا، فذلك لا محالة المآل!!

كيف تَطمَعُ اللُّغة العربيةُ في عِزٍّ تُؤَمِّلُه، وقد طُرِدَت من آخر قِلاعها في قاعات الدُّروس، فلا هي في حِصَص اللُّغة العربية ذاتُ حُظوةٍ بين الجلوس، ولا لها في المخابر وحصص العلوم مقامٌ في النُّفوس، بدعوى معتدلٍ يزعُمُ أنَّ الأهَمَّ تبليغُ المادّة ولو بِأَيِّ لُغةٍ! أو زعمِ مُعتدٍ يرميها بأنَّها لُغةُ شعرٍ ونثرٍ فمالَها وللمخابر!؟

كيف تَأْمَلُ العربيةُ المَوئِلَ والمكانةَ عند إعلاميٍّ وإعلاميةٍ رَأَيا فيها الزُّلفى لدى فلانٍ وفُلانةٍ، فسَامَاهَا خسْفا وَذُلاً ومهانةً، وجَمَعَا عليها ضرائرَ من عامِّيةٍ ورطانةٍ، وعَيّرَاها بِسيِّداتِها– زعما– من لُغاتٍ ذواتِ حسنٍ، وجَوْدَةِ إبانة!

تُقدَّمُ البَرامِجُ المَرئِيةُ والمَسمُوعَة في حِماها بِغيرِها، والدَّعوى: دَعُونَا من لغة الخليل وسيبويه، أليسوا مَنْ أَوْرَدَ "لكل مقام مقال"؟ والمَقامُ يَرُدُّ ولا يُرَدُّ عليه! أَلاَ تَرَوْن لَفْظ القَوم بين" إفْلِيكسِيلِي" وما إليه؟ ومن كان في قوم فلْيَحلِب في إنائهم.

يا حسرتى على زَمَان تشرَّف بالعربية إعْلاميُوها، وتشرَّفَت بهم حين آوَوْها ونَصَرُوها، وبادَلَتْهم حُبًّا بحُبٍّ إذ لانَ لَهم منها اللَّفظُ العَتِيد، وقد أَلاَنَ الله تعالى لداوود الحديد، فانسَابتْ من أفواههم– مفتخرين– ماء زُلالا، وبلغتِ الآذان فاتحةً قلوبًا وأقفالا.

هل تَجْأَرُ العربيةُ بأرباب التِّجارة والأموال، وفِي أَيدِيهم مَا يَدفَعون عنْها بهِ– لو أرادوا– هذا النَّكَال، أَتُرَاهُم لِأَمرِها مُهتَمِّين، وبِمآلِها مُستَبْصِرِين؟

أَفِيهم مِنَ الاِعتزاز بها، ولها، وقد هَجَرُوها مُعْرِضِين، إذْ ليست لغةَ مالٍ ولا أعمالٍ، فطوبى لِلُغةِ (شكسبير) لُغةِ الدِّرهم والدِّينار، وغير مأسُوفٍ عليها- على صَدَى رَنِينِهِما- لغةُ القومِ مِنَ المُهَلهِلِ إلى بشّار، أَلاَ تَرَوْن بِمَ تُصَرَّفُ المَلاَيِيرُ، وبِمَ تُدَارُ، إنَّها بـالـ "إنق" والـ" شن" فمَالَنا دون ذلك مِنْ خِيَار، أَتُرِيدُونها حَدِيثَنا مَعَ الشُّقْر والصُّفر وهُم لا يَفْهَمُون! أتُريدون لنَا كَسَادا وبَوَارًا، وما عَهِدْنَاكُم يا إخواننا في العُروبَة تَفعلون! وإن كُنتُم على إِصْرار فيما تُبْدُون؛ فَلَنَا وَلَكُم رأيٌ نَحن به مُسْتمسِكون، وقد سَبَق لكم العِلم بما أُودِعنا مِن ثَرَواتٍ نَحنُ لها حافظون.

سوف لن نتخَلَّى عن لغتنا فنَحنُ لها مَدينون! ولكن لاَ بأسَ بِلُغَة المال والتِّجارة "العَرَبِيزِي" فهي ما يُرضِينا ويُرضِيكم- لو أردتُم- وفي كلٍّ نَحن فاعلون!

وا أسفاه على أموالٍ "عربيةٍ" تُنكِّل بالعربيَّة شرَّ التَّنكِيل! وواعجبا لأصحابها لَم تَحْنُ قلوبُهم باليَسيرِ على لغةٍ بلغَ أنِينُها حَدّ العَويل! ولم تَحِنْ منهم لَفْتةٌ يزيحون بها عنها هذا الهَمَّ الثَّقيل! قد رأى أحدُهم أنَّ أمْرَ العربيةِ لا يَعنِيه، وهو في غِنًى عنها؛ وبيده- بزعمه- ما يكفيه، فمالَهُ ولَهَا، فلِلْبيت رَبٌّ يَحمِيه.

أتُرى في أرباب المال والأعمال من بَقي فِيه مِن عِزَّة ابن عَوف ونَخْوة عُثمان؟ وقد استقَرَّ بالشَّرعِ والعقل أَنَّ الإِنفاق على العَربية مِنَ الإنفاق على القرآن؟

أَتُرَانا نَسمَع ونرى -عمَّا قريب- مَن يُسخِّر من ماله وأعْماله ما يرفعُ به للعربية قدرها، ويُعلِي ذِكرَها؟ وفي ذلك ارتفاعُ قدره، وبقاءُ ذِكْرِه، وهل بَعد التَّخلِيد في الصَّحائف شيءٌ يُرجى؟

أَينتَهي الأمرُ بالعربية عند ورثة الخليلِ والأصمعي وابن العلاء، وهم في منطوق شريعتنا ورثةُ الأنبياء، فيُحسِنوا وِفادَتَها، ويُكرِموا عَزيزَة قومٍ ذُلَّت، ويَأخذوا القُدوَة ممَّن سَبَق في حسن الرِّفادة، حين أنزلوها مقاما خُدِمت فيه بإخلاصٍ وتفانٍ وأمانة، لم يَبْتَغوا بها المَناصِب، ولم يَتَّخذوها مطيَّةَ المَآرِب، رَفَعوا ذِكْرَها في صمْتٍ، فرَفَعَت ذِكْرهم بالإعلان، واسْتَنْفَذوا لها ما عزَّ عندهم، فاسْتَبْقَت لهم صيتًا مَلَأَ البُلدان، فما لِهؤُلاء الوَرَثَة لا يُغريهم من العربية جمالُها؟ وما لَهُم لا يَأخُذُهم الأسفُ مما صار إليه مآلُها، أليست وَدِيعَة السَّابقين في أيديهم، وأَمانة الأجيال من بَنِيهِم، أَلَم يَعلَموا أنَّ الله اصْطَفَاهم لها دُونَ آخرين، ومَنَّ عليهِم بِها فَهُمْ بِأيْسَر سبيلٍ لَها لاَهِجِين، ولِمسائلها وقضاياها مُتحمِّلين وَمُؤَدِّين، وعِظَمُ الفَضْل مع عِظَم البَذْلِ ونِعْم أجرُ العاملين.

يا عُلماءَ العربية وخُبراءَها، ويا رجالَ الضَّادِ ونِساءَها، ماذا كَان لِلخليلِ ولاحقِيه يقدِّمونه لِلعربيَة إلاَّ حبُّهم واعتِزازُهم؟ وهل صَار لها مِنهُم إلاَّ عزُّها وعِزُّهُم، ومجدُها ومجدُهم، وقد علِمنا فقْرَ الكَثِيرِ منهُم في ذَاتِ يدِه، وعوَزَهُم حتَّى لا يَملِكُ أحدُهم قُوتَ يومِه، فأغناهُم الله بالعربيةِ حينَ اتّخذُوها قضيَّة، وعاشوا للآخرين، ولم يَكونُوا لأنفُسِهم مَطيَّة، ونزَّهوا أنفُسَهم عن كلِّ نَقيصة ودَنيّة.

هي العربيةُ تبحثُ في المزاد عن قوم هذا شأنُهم، يَحمِلونَها وتَحمِلُهم، فمن يَزيد؟ وتَبتَغي من يُنذِر لها من نفْسِه شيئا لله فَمَن يُرِيد؟ وتَعِدُ– ووَعْدُها صِدقٌ– بأنَّ العاقبَةَ في الدُّنيا: مجدٌ عَتيد، والجزاءُ في الآخرة مرافقةُ القُرآنِ المَجيد.

أخيرا؛ وآخِرُ القَطرِ غيثٌ، وآخرُ اللَّيل فجرٌ، هل بقي للعربية أن تُراسِل أصحابَ الفَخامة والجلالة والسُّمُو، رُؤسَاء وملوك وأمراءَ الدُّول العربية

تَشتَكي المَظلَمة، وترتَجِي المرْحَمَة، وتتمنَّى مِنْهُم، أومن بَعضِهم أو مِن أَحدِهِم الملْحمة.

تَأسفُ الْعربية حين لم يُصبِح لها عند أبنائِها الحكَّام مقام، وتَلُوم؛ وأقلُّ ما يكونُ منها المَلامُ، وتَغبط أَخواتِها حينَ بَرّ بِهِنّ بَنُوها وعُقَّت، وتَعْجَبُ إذْ أكْرمُوهُن ودُلَّتْ، أَلِقُبْح أم عَجزٍ رُدَّت؟ أم لِسُوءِ مَنْبَتٍ أمْ لِجهَالةِ أصلٍ مُجَّتْ؟

آسَفُ علَى نَفسي بَينَكُم، وَأنا السَّابقَةُ لكُم بالأُمومة، فَلَقِيتُ منكُم العُقوق، ووَجَدْت منكم الهَجْر مع ما عَلِمْتم لي عَليكُم منَ الْحقُوق.

أَغبِط مَثيلاَتي برَّ بها بَنُوها وَأُبْعِدتُ، وأَعجَبُ إِذْ أُكرِمَتْ وَأُهِنْتُ، أَتَسْتَنْكِفون النُّطقَ بِي، وبِي كلاَمُ ربِّ العالمين؟ وَتُعرِضون عنِّي وَقد أَمَرَ بِي خَيْرًا سيّدُ المُرسَلِين؟. أَلِقُبْح فِيّ رَدَدتُم جِوَارِي؟ أم بَلَغَكُم عنِّي سوءُ مَنبَتِي، وهَتْك وَقَارِي؟ أَلَستُ أعْتَقَ لُغَةٍ بَاقِيَة؟ وعلَى عِزِّكِم أَحْدَبُ ساعِيَة؟ تَبتَغُون العزّ في غَيْري، والعِزُّ شَأْني ونشأ في دِيَّارِي؟ وتَسْعَوْن سَعْيَ الفَرَاش إلى الهلاك وهو لا يَدْري؟

أوَمَا عَلِمْتُم أنَّ سُؤدَدَكُم أنْ أَكُونَ في قُلوبِكم وأفواهِكُم، وأنَّ صلاَحَ أَمرِكم أنْ أَحْظى بالاِهتِمام لَدَيكُم؟ تَرَوْنَ بِأعيُنِكُم احتِضَاري مِن كَثْرة الطَّعن، وتَعْلَمون عن مُفرَدَاتي مَوْتا قُعَاصًا والنَّزْفَ والظَّعَن، فَلا مِنكُم مَنْ يُنقِذ أو يَحِنّ.

لا أُطيل عليكُم المَلام، فأنَا أعلَمُ مسؤُولِياتِكُم الجِسام، ومهمَّاتِكُم العِظَام، فإنْ كان منكُم مَنْ بَلغَتْه مظلَمَتِي، فلا يَترُكْنِي كَاليَتِيمَة في مأدُبَة اللِّئام، واعلموا أنَّ سُؤْدَدَكُم أنْ أكون في أفواهِكُم، وسَوفَ أَرضَى- بعد ذلك- بما ترْضى به الأمُّ من بَنِيها؛ أنْ أكون بَعْض هَمِّكُم.

الهوامش

[1] من أمثال العرب في الإنذار قولهم:(أنا النَّذير العريان) ، وجاء ذلك من إنَّ الرجل إذا رأى الغارة قد فجأتهم، وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه، وأشار بها ليعلم قومُه أن قد فجأتهم الغارة. قَالَ رَسُولُ ﷺ:(مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ، فَقَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ، فَالنَّجَاء النَّجَاءَ ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ، فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ، فَاجْتَاحَهُمْ) . رواه البخاري ومسلم.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم المقاييس في اللغة، تح شهاب الدين أبو عمر، ط1. بيروت: 1433،1432ه/ 2011 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (ع ز).

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط1. بيروت: 1429،1428ه/ 2008م، دار الفكر،مجل2، مادة ع ز ز.

[4]عماد محنان" مشكلة الهوية بين الاسم والمفهوم والواقع" الحياة الثقافية. تونس: ماي2010، ص18.

[5] محمد الصغير بناني "اللغة والعقائدية" مجلة الثقافة، الجزائر: س17، رجب/ شعبان1407 هـ، مارس/ أفريل 1987م،ع98، ص76.

[6] صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، د ط. الجزائر: 2007، دار الأمل، ص16.

[7] مولود قاسم نايت بلقاسم " قيمة اللُّغة في نظر بعض الأمم " الثقافة. الجزائر: س6، صفر/ ربيع الأول 1396 هـ/ فبراير/ مارس 1976،ع 31، ص4.

* هكذا في الأصل والظاهر سقوط" أن"

[8]محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، ط1. بيروت: 1431ه/ 2010م، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص14.

[9]مولود قاسم نايت بلقاسم " قيمة اللغة في نظر بعض الأمم " المرجع السابق، ص5.

[10] عبد العلي الودغيري، اللُّغة والدِّين والهُوية، دط. الرِّباط: 1420هـ/ 2000م، مطبعة النجاح، ص48.

[11] محمد بن سعيد بن رسلان، فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين، ط2. القاهرة: 1426هـ/ 2005، مكتبة البلاغ، ص 21.

[12] المرجع نفسه ص49.

[13] محمد البشير الإبراهيمي" العربية فضلها على العلم والمدنية، وأثرها في الأمم غير العربية " الشِّهاب. تونس: س15، محرم 1358ه/ فيفري 1939م، مجل15، ج1، ص17.

[13] عبد العلي الودغيري، اللُّغة والدِّين والهُوية، ص51.

[14] عبد الحميد بن باديس" شيخ الإسلام بتونس" البصائر. تونس: دار الغرب الإسلامي س1، صفر1355هـ/ أفريل1936،ع16، ص129.

[15] عبد الحميد بن باديس "الإسلام دين الحياة والعلم والفن" الشهاب. تونس: رجب 1358ه/ أوت 1939م، مجل15، ج7، ص371.

[16] أحمد حسن الياقوري، أثر القرآن الكريم في اللُّغة العربية، ط4. القاهرة: د ت، دار المعارف، ص28(بتصرف).

[17] بكري درامي" حضور اللُّغة العربية في بلدان إفريقيا الفرنكفونية الواقعة جنوب الصَّحراء، أعمال ندوة الفرانكفونية والعالم العربي" حوار الثَّقافات،2001، ص123.

[18]أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط12. الجزائر: 1408/ 1987م، مكتبة رحاب، ص275.

[19] مازن المبارك، نحو وعي لغوي، ط4. دمشق: 1424هـ-2003م، دار البشائر، ص8.

[20] عماد محنان "مشكلة الهوية بين الاسم والمفهوم والواقع" المرجع السابق، ص19.

[21] عبد المنعم صبحي أبو شعيشع أبو دنيا، العلمانية في التَّعليم- أهدافها وآثارها ومقاومتها، د ط. القاهرة: 2008، دار الجامعة الجديدة، ص123.

[22] بكري درامي، حضور اللغة العربية في بلدان أفريقيا الفرنكفونية الواقعة جنوب الصحراء، أعمال ندوة الفرانكفونية والعالم العربي، المرجع السابق، ص 124.(بتصرف)

[1] المرجع نفسه، ص207.

[24] محمد الغزالي، سرُّ تأخر العرب والمسلمين، د ط. الجزائر: 2005، دار المعرفة، ص101.

[25] المرجع نفسه،ص133.

[26]محمد الكتاني " أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة"العولمة والهوية"، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الدورة الأولى لسنة 1997م. الرباط: 27/ 29 ذو الحجة 1417ه، 5/ 7 ماي 1997م، ص81.

[27] عبد الهادي بوطالب "لا بد من تكامل العولمة والهوية ليكون العالم واحدا متعددا" المرجع السابق، ص130

[28] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[29] عبد الهادي التازي " هل في استطاعة العولمة أن تهدر الهوية؟" المرجع السابق، ص70-71.

[30] محمد الكتاني " أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة" المرجع السابق، ص87

[31] صالح بلعيد " توطين المعرفة باللغة العربية، اللغة العربية في مجتمع المعرفة"، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، د ط. الجزائر، 2008، المجلس الأعلى للغة العربية و وزارة الثقافة، ص109.

[32] محمد الكتاني، المقال السابق، ص87

[33] مازن المبارك، نحو وعي لغوي، ص9.

[34] فتحي جمعة، اللُّغة الباسلة، ط5. القاهرة: 2000، دار النصر للتوزيع والنشر، ص7.

[35] محمد الغزالي، المرجع السابق، ص133.

الحروف العربية

نظم: ألفو فرح، ألحان: الأمين بشيشي

عندما كنت صغيرا،

وأعاني من صعوبات الكتابة،

قال لي الأستاذ" أُنظرْ !

هل ترى حسن الحروف العربية ؟

قامات ممشوقة في كبرياء،

وانحناءات جميلة،

وترانيم تغنّي للعيون،

وتزكّي العلم، والشعر، وأنوار الحقيقة،

فوق أوتار مشوقات لجسّات رقيقة،

هكذا أحببتها،

هكذا رنّنتها،

هكذا أكتبها،

الحروف العربية.

عندما كنت صغيرا،

وأعاني من صعوبات القراءة،

قال لي الأستاذ: أُنصِت !

أو لا تعلم أن الكلمات الفلسفية

تشتهي أن تتزيّى بالحروف العربية؟

أعذب الألحان تشتاق الحروف العربية،

أعذب الأشعار ترنو لعيون عربية،

والتواشيح الشجية،

أطلقت آهاتها الأندلسية

في غرام بالحروف العربية

هكذا أحببتها ،

هكذا رنّنتها،

هكذا أقرأها،

الحروف العربية

عندما صرت كبيرا،

وتذوّقتُ الحروف العربية

وتعلّمتُ أُسوّي في الهوى عيدانها،

خضراء، زهراء،

تُغنّي طبيبي

مع أحلى الكلمات،

وعلى بسمته الحلوة،

أقرأ:

هكذا أحببتها،

هكذا أكتبها،

هكذا أقرأها،

الحروف العربية.

سيد التاريخ

شعر: سليمان جوادي

إلى الراحل الكبير بلقاسم سعد الله

يا أبا القاسم عذرا

إن أنا أخفيت دمعا

عن محبيك

وأبديت الجلد

أنت لم ترحل عن الدنيا

وإن غاب الجسد

أنت في كل الميادين حضور دائم

يعليه فكر متقد

أيها الغارق في حب البلد

سوف تبقى جذوة

في أمة حاصرها الجهل وأضنتها العقد

أنت يا من مدها من روحه روحا ستبقيها إلى أقصى النهايات

إلى أقصى أمد

يا أبا التاريخ

يا من روض الفكرة

يا من أحضر الماضي

وأجلى عن معانيه الشوائب

يا عظيما حل في وجداننا

أعلى المراتب

لم تغيره السياسات

ولم يسع إلى سحر المناصب

يا أبا التاريخ

يا من جمعت في ذاته كل المواهب

أنت في النقد صريح لا يوارب

أنت في الفكر سراج

صادق الكلمة ثاقب

يا أبا أحمد إن النصر للحب

و للماضين في حب الجزائر

أنت ثائر

أنت شاعر

وحضور دائم يعلو المنابر

أنت يا من أيقظت أشعاره

بالأمس آلاف الضمائر

أنت من لقنها حب الجزائر

يا أبا أحمد لم ترحل

ولكن سرت نحو الخلد

واخترت البقاء

يا شبيه الأنبياء

أنت صنو الرسل

صبرا ومضاء ونقاء

يا أبانا سوف تبقى حاضرا

ما بيننا كالشمس موفور البهاء

ثلاثون عاما تمر----

شعر: سليمان جوادي

ثلاثون عاما تمر

ومازلت معتصما بهواك

ثلاثون عاما تمر

و مازلت مقتنعا مثلما كنت

أن لا وجود بهذا الوجود

لسيدة تستحق هواي عداك

ثلاثون عاما تمر

وأنت كما شاءك الله

سامقة في علاك

كما شاءك الله

مفرطة في بهاك

ثلاثون عاما تمر

ومازال يقهرني الشوق

حين تغيبين عني وحين أراك

ثلاثون عاما

وأنت العيون التي

أبصر الكون والكائنات بها

استشف بها ما وراء السماك

ثلاثون عاما تمر

ومازلت كالطفل

تدهشني كلماتك

يفرحني سحر صوتك

وقع خطاك

ومازلت أشعر لما أناديك بالارتباك

ثلاثون عاما تمر

ولم يتعب الحب منا

ولم يشتك العمر منا

ثلاثون عاما

و رب البرية يلقي بقلبك نورا

ويبعث من نور وجهك نورا

ويلقي بقلبي الذي هو قلبك بين يدي

فتخطفه دون وعي يداك

ثلاثون عاما

ومازلت كالطفل

احمل نفس انتشائي بقربك

تسبقني لهفتي

كلما حان وقت لقاك

ثلاثون عاما تمر

و مازلت أجهل

إن كان في الكون

معتصم بالغرام سواي

وعاصمة في الغرام سواك

البليدة في 06 مارس 2016

إلى صديق مستقيل

شعر: سليمان جوادي

أنا يا صديقي الذي كان.....

لست أميرا ولست وزيرا

ولست مُهِماً كما تشتهي أن أكونْ

ولكنني طيبّ و وفي

كما ينبغي أن أكونْ

أنا هادئٌ و وديعٌ

وصاحبُ قلبِ كبيرْ

وعزة نفسِ

وأملك ما ليس يملكه الآخرونْ

أنا يا صديقي الذي كان.....

لي من خصال المروءة

ما كنت تعرفه قبل هذا الجفاء

وقبل ارتدادك عني..

ومن قبل أن ينزغ النازغونْ

أنا لست من وجهاء المدينة

لست من الأثرياء ولا الأغنياءْ

ولكن أحاول في ظلها

أنا أمارس بعض الحماقات..

بعض الجنونْ

أنا لست من نبلاء المدينة

لكنني مذ تنفستُ أسرارها

ظل يغمرني بالمحبة أبناؤها الطيبونْ

وظل يلاحقني بالتحية أطفالها الرائعون

أنا يا صديقي الذي كان..

أسكن بيتا صغيرا

تعهده الله بالحب

شيدته من عصارة قلبي

تقاسمني سقفه امرأة

شاءها الله لي مثلما شئتها أن تكون

هي امرأة مثل كل النساء

ولكن تناسل من صلبنا

فتية مثلنا حالمون

أنا يا صديقي الذي كان...

أفرش للأصدقاء الجفون

وأسكنهم في العيون

أنا فيض ود و حب

وبحر من الشوق يجهل أغواره الناكثون

البليدة 10 أكتوبر 2016

فضل لغة الضّاد على المجتمع الجزائريّ

أ. ياسين بوراس،

جامعة محمّد البشير الإبراهيميّ، برج-بوعريريج

مقدمة: يظهر فضل اللّغات على مجتمعاتها في ما تقوم به هذه اللّغات من وظائف داخل مجتمعاتها في مختلف مجالات الحياة اليوميّة، كالتّواصل اليّوميّ، والتّعبّد، وتحصيل المعرفة، والإعلام والتّجارة، وغيرها من مجالات الحياة اليوميّة الّتي تقوم أساسا على وظيفيّة اللّغة. وليس لنا بهذا أن ننكر ما للّغة اللّغة العربيّة من فضل على المجتمع الجزائريّ، فيما تقوم به هذه اللّغة من وظائف في مختلف مجالات الحياة اليوميّة للفرد الجزائريّ في هذا المجتمع، وغيره من المجتمعات العربيّة. والّتي سنعالج بعضا منها في هذه الورقة البحثية الّتي تستهدف بمناسبة الاحتفاء باليوم العربيّ للّغة الضادّ الّذي نظّمه المجلس الأعلى للّغة العربيّة، بالتّعاون مع وزارة الثّقافة، يوم 07 مارس 2017، الوقوف على أفضال اللّغة العربيّة على المجتمع الجزائريّ، من خلال تبيان دورها في هذا المجتمع ومدى وظيفيتها في مختلف مجالات الحياة اليوميّة، الاجتماعيّة، والدّينيّة، والعلميّة، والاقتصاديّة، والتّاريخية والإعلامية، والسياسيّة. محاولين الإجابة عن جملة من التّساؤلات التي يمكن أن يطرحها هذا الموضوع، والّتي منها:

- ما منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة؟
- ما هي الوظائف الّتي تقوم بها اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ؟

- ماهي مبرّرات اعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة الرّسميّة في الجزائر؟
- لماذا لا تتكلّم المجتمعات العربيّة باللّغة العربيّة؟

أولا- مرتبة اللغة العربية بين اللغات العالمية: تعدّ اللّغة العربيّة إحدى اللّغات العالميّة السّت بعد الإنجليزيّة، والفرنسيّة، والإسبانيّة، والرّوسيّة، ثمّ العربيّة، والصّينيّة.

ويبلغ عدد النّاطقين باللّغة العربيّة ما يزيد عن 6,50% من سكان العالم، موزّعين على العديد من دول كلّ من قارتي إفريقيا وآسيا. وهي تحتل بذلك المرتبة الرّابعة من حيث عدد النّاطقين بها، بعد الإنجليزيّة الّتي يبلغ عدد النّاطقين بها 25%، ثمّ الصّينيّة بنسبة 18,05%، ثمّ الهنديّة بنسبة11,51%، ثمّ العربيّة بنسبة 6,66%، وتليها بعد ذلك الإسبانيّة بنسبة 6,25%، ثمّ الرّوسيّة بنسبة 3,95%، ثمّ البرتغاليّة بنسبة 3,26%، ثمّ البنغاليّة بنسبة 3,19%، ثمّ الفرنسيّة بنسبة 3,05%، ثمّ الألمانيّة بنسبة 2,77%. [1]

وتعدّ هذه النّسبة في عدد النّاطقين باللّغة العربيّة، مبرِّرا كافيا لاعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة العالميّة، من بين اللّغات المتعايشة على الكرة الأرضيّة، والبالغ عددها حوالي سبعة آلاف لغة (7000 لغة) حسب إحصائيات المنظّمة العالميّة للتّربية والثّقافة والعلوم (اليونيسكو). وهذا بعد اعتراف الجمعيّة العامّة لهيئة الأمم المتّحدة في الثّامن عشر من ديسمبر/ كانون الأوّل لعام ثلاثة وسبعين تسعمئة وألف (18-12-1973) باللّغة العربيّة لغة عالميّة. كما تعدّ هذه النّسبة مبررا كافيا لاعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة الرّسميّة في العديد من البلدان العربيّة النّاطقة باللّغة العربيّة لغة أولى، والبلدان غير العربيّة النّاطقة باللّغة العربيّة لغة ثانية كصوماليلاند، وإريتريا، وإسرائيل، والصّومال، وتشاد، وجيبوتي. [2]

ثانيا- فضل اللغة العربيّة على المجتمع الجزائريّ: يظهر فضل اللّغة العربيّة على المجتمع الجزائريّ في ما تقوم به هذه اللّغة من أدوار، وما تؤدّيه من وظائف في مختلف مجالات الحياة اليوميّة للفرد الجزائريّ، كالتّواصل

اليوميّ، والتّعبد، والتّعليم، والتّأريخ، والتّجارة، والإعلام، والسّياسة وغيرها من مجالات الحياة اليوميّة الّتي تقوم أساسا على وظيفية اللّغة. ونجد بذلك من هذه الوظائف ما هو اجتماعيّ، وما هو دينيّ، وما هو علميّ، وما هو تراثيّ، وما هو اقتصاديّ، وما هو إعلاميّ، وما هو سياسيّ. ويمكن أن نجمل مجمل هذه الوظائف في الوظيفة الاجتماعيّة، والوظيفة الدّينيّة، والوظيفة العلميّة، والوظيفة التّاريخيّة، والوظيفة الاقتصاديّة، والوظيفة الإعلاميّة، والوظيفة السّياسيّة.

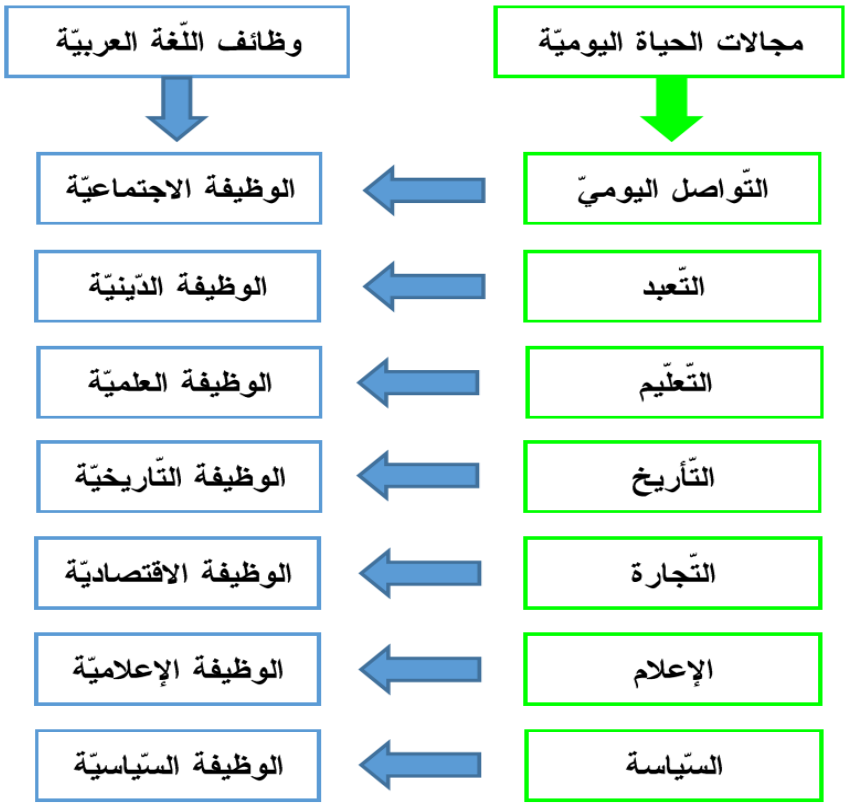

1- الوظيفة الاجتماعيّة: تتمثّل الوظيفة الاجتماعيّة للّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، في كونها أداة للتّواصل بين مختلف أفراد المجتمع الجزائريّ على اختلاف **لغاتهم** أو **جنسياتهم**، أو **معتقداتهم**، باعتبارها اللّغة المشتركة بين جميع أفراده، وهي الصّفة الّتي لا تتوفرّ عليها أيّ لغة من اللّغات المتعايشة على أرض الوطن، سواء أكانت لغة وطنيّة أو أجنبيّة، فهي بذلك تُعَدُّ وسيلة للتّواصل الاجتماعيّ بامتياز، باعتبار أنّ التّواصل بين مختلف أفراد المجتمع، يشترط أن تكون لغة التّواصل مشتركة. وعلى هذا الأساس يمكن النّظر إلى اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ على أساس أنّها رمز للوحدة الوطنيّة.

2- الوظيفة الدّينيّة: تتمثّل الوظيفة الدّينيّة للّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، في كونها اللّغةَ التي تُمَارس بها مختلف شعائر العقيدة الإسلاميّة الّتي تمثّل دين الدّولة، والّتي تستمد منها اللّغة العربيّة قوّتها على مرّ التّاريخ،وهي بذلك تمثل رمزا لوحدة هذا المعتقد في الجزائر. وقد تنبّأت العديد من الدّراسات اللّسانيّة الحديثة بمستقبل العديد من اللّغات المتعايشة على هذه الكرة الأرضيّة، معتبرة أنّ العديد منهامآله الموت والانقراض. وقد ربطت هذه الدّراسات سبب موت هذه اللّغات بالكوارث الطبيعيّة الّتي تأتي على الأجناس البشريّة [3] إضافة إلى عدم ارتباطها بعقيدة من العقائد الّتي تمثّل الجانب الرّوحيّ من الإنسان، وبالتّالي فإنّ موت هذه اللّغات وانقراضها من الوجود نتيجة حتميّة؛ لأنّ هناك علاقةً تلازميّة بين **اللّغة**، **والعقيدة**، **والإنسان**، فحياة اللّغة مرتبطة بحياة هذه العقائد، وحياة هذه العقائد مرتبطة بحياة الإنسان، والعكس بالعكس. وعلى هذا الأساس يمكن النّظر إلى العقيدة

على أساس أنّهاإحدى مصادر القوّة بالنّسبة للّغات.وهو ما ينطبق على اللّغة العربيّة الّتي ظلّت تستمدّ قوّتها من العقيدة الإسلامية، على مدار ما يقارب خمسة عشر قرنا من الزّمن، رغم تنكّر أهلها لها في أوطانها.أمّا بالنّسبة للمجتمع الجزائريّ وغيره من المجتمعات الإسلاميّة، فيمكن النّظر إلى اللّغة العربيّة في وظيفتها الدّينيّة في هذه المجتمعات، على أساس أنّها رمز لوحدة هذا المعتقد (الدّين الإسلاميّ).

3- الوظيفة العلميّة: تتمثّل الوظيفة العلميّة للّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، في كونها أداة لنشر المعرفة العلميّة بين مختلف أفراد هذا المجتمع، في جميع مراحل التّعليم، بدءا بالتّعليم الابتدائيّ فالمتوسط، فالثّانويّ، فالجامعيّ. باعتبار أنّ المعرفة تُعَدُّ أساسا لتطوير المجتمعات فكريّا، واقتصاديّا واجتماعيّا. ولهذا كان من بين مبادئ الكبرى لوزارة التّربيّة والتّعليم بعد الاستقلال: [4]

- ديمقراطيّة التّعليم؛
- التّعريب؛
- التّكوين العلميّ والتّكنولوجيّ.

ولقد كان الهدف من ديمقراطية التّعليم، هو منح الفرصة في التّعليم لجميع أبناء الشّعب الجزائريّ أمّا الهدف من التّعريب فهو نشر المعرفة العلميّة بين أفراد هذا المجتمع، جاعلة بذلك وزارة التّربية والتّعليم من ديمقراطيّة التّعليم والتّعريب مبدأين متلازمين؛ لِعلْمِها يقينا أنّ الأولى (ديمقراطية التّعليم) لا يمكن أن تتحقّق إلا بالثّانية (التّعريب) باعتبار أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة

المشتركة بين أفراده. وعلى هذا الأساس يمكن النّظر إلى اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ على أساس أنّها رمز لديمقراطية التّعليم في الجزائر، ويعود لهاالفضل في نشر المعرفة العلميّة بين أبناء هذا المجتمع، بعد أن تراجعت به يد الاستعمار ردحا من الزّمن، عن ركب التّطوّر العلميّ والتّكنولوجيّ.

الوظيفة العلميّة للّغة العربيّة ← أداة لنشر المعرفة العلميّة في المجتمع = رمز لديمقراطية التّعليم

4- الوظيفة التاريخيّة: تتمثّل الوظيفة التّاريخيّة للّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، في كونها أداة للتّواصل بين الأجيال، وشاهدا تاريخيّا على مختلف مراحل تاريخ الجزائر منذ أسّست إلى يومنا هذا، باعتبار أنّ اللّغة العربيّة تمثّل همزة وصل بين مختلف مراحل تاريخ الجزائر. وهو ما يتعذّر على أيّة لغة من اللّغات أنْ تقوم به، سواء كانت هذه اللّغة وطنيّة أو أجنبيّة. وعلى هذا الأساس يمكن النّظر إلى اللّغة العربيّة في وظيفتها التّاريخيّة في هذا المجتمع على أساس أنّها رمز للهوية الوطنيّة.

الوظيفة التّاريخيّة للّغة العربيّة ← أداة للتّواصل بين الأجيال = رمز للهوية الوطنيّة

5- الوظيفة الاقتصاديّة: تتمثّل الوظيفة الاقتصاديّة للّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ في كونها أداة لتحقيق العائدات والأرباح؛ من خلال استثمارها في تسويق المنتوجات المحليّة أو الدّوليّة لزيادة عرض المنتوج، باعتبار أنّها اللّغة المشتركة بين أفراد المجتمع الجزائريّ الّذي يمثّل السّوق المحليّة لهذه المنتوجات. وهذا ما يتماشى مع قانون التّجارة المحلية أو الدّوليّة الّذي مفاده: أنّه كلّما زاد تسويق المنتوج، زادت عدد مبيعاته، وكلّما زادت عدد مبيعاته زادت نسبة الأرباح. ويمكن على هذا الأساس النّظر إلى اللّغة العربيّة

في وظيفتها الاقتصاديّة في هـذا المجتمـع، علـى أسـاس أنّهـا أداة للاسـتثمار، ووسيلة لتحقيق العائدات والأرباح.

الوظيفة الاقتصاديّة للّغة العربيّة ← أداة لتحقيق العائدات والأرباح = مجال للاستثمار

6- الوظيفة الإعلاميّة: تتمثّل الوظيفة الإعلاميّـة للّغـة العربيّـة في المجتمع الجزائـريّ، فيكونهـا أداة لـربط مختلـف أفـراد هـذا المجتمـع بمختلـف الأخبار المحلّية أو الدّوليّة، في اعتمادها وسيلة لنقل البرامج الإعلاميّة أو كتابة المقالات الصّحفيّة. ولكونها اللّغة المشتركة بين أفراد هذا المجتمع، فهـي تمثّـل في هذا المجال وسيلة لزيادة عدد الجماهير الإعلاميّة، باعتبـار أنّ مـا يهـتمّ بـه الإعلام هو زيادة عدد هذا النّوع من الجماهير، أكثر من اهتمامه بـأيّ شـيء آخر. وعلى هذا الأساس يمكن النّظر إلى اللّغة العربيّة في وظيفتها الإعلاميّة، على أساس أنّها أداة لزيادة عدد الجماهير الإعلاميّة، والاستثمار فيها في هذا المجال، أولى من الاستثمار في أيّ لغة من اللّغات الوطنيّة أو الأجنبيّة.

الوظيفة الإعلاميّة للّغة العربيّة ← أداة لنقل البرامج الإعلاميّة = زيادة عدد الجماهير الإعلاميّة

7- الوظيفة السّياسـيّة: تتمثّل الوظيفـة السّياسـيّة للّغـة العربيّـة في المجتمع الجزائريّ، فيكون أداة للحوار السّياسيّ بين السّلطة والشّعب؛ حيـث تُعْتَمَد في إصدار القـرارات، ووضـع المراسـيم، وبنـاء الخطابـات الرّئاسـيّة، وكتابة المطالب السّياسية، والشّعارات، وحلّ النّزاعات الدّاخليّـة والخارجيّـة وغيرها من الوظائف السّياسيّة الّتي تقوم بهـا اللّغـة العربيّـة في هـذا المجـال، والّتي يمكن من خلالهـا عـدّ اللّغـة العربيّـة أداة لتحقيـق الأمـن والاسـتقرار السّياسيّ للبلاد.

ثالثا- رسميّة اللغة العربيّة في الجزائر: لا يمكن عدّ عقيدة الدّين الإسلاميّ الّذي يمثّل دين الدّولة مبرّرا كافيا؛ لاعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة الرّسميّة في مجتمع تتربّع على أرضه أكثر من لغة (العربيّة، والمازيغيّة، والفرنسية) تتنافس في العديد من مجالات الحياة الاجتماعيّة، كالتّواصل اليوميّ، والتّعليم، والإعلام، والسّياسة. ولكن هناك مبرّرات كافية لاعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة الرّسميّة، وهي مدى وظيفيّة هذه اللّغة في هذا المجتمع، على أساس أنّ هناك قانون في ترتيب دور اللّغات في المجتمعات المتعدّدة اللّغة أو غير المتجانسة لغويّا، مفاده "أنّ اللّغة الأكثر وظيفيّة في المجتمع، هيّ الّتي تعتلي هذه المرتبة دون غيرها من اللّغات، الّتي يمكن أنْ تتعايش على أرض الوطن. وفي حال ما إذا خولف هذا القانون (مبدأ اللّغة الأكثر وظيفيّة تعتلي مرتبة اللّغة الرّسميّة) فإنّ اللّغة الّتي تقلّد مرتبة اللّغة الرّسميّة لن تؤدّي هذه الوظيفة على أكمل وجه."[5] ما قد يعرِّض البلد لحروب لغويّة. وعلى هذا الأساس نعتمد هذا القانون لتبرير رسمية كلّ من العربيّة والمازيغيّة في دولة تتربّع على أرضها ما يزيد عن ثلاث لغات، بما فيها العربيّة، والمازيغيّة، والفرنسيّة، والإنجليزيّة، من خلال تبيان وظيفيّة اللّغات الأربع في الحياة اليوميّة لمختلف أفراد المجتمع الجزائريّ.

وظيفيّة اللّغات المتعايشة في الجزائر [6]

		الوظائف الّتي تؤدّيها							
		دينيّة	مدرسيّة	لغة زمرة	مشتركة	وطنيّة	رسميّة	عالميّة	المجموع
اللّغات في الجزائر	العربيّة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	07
	المازيغيّة	✘	✓	✓	✘	✓	✓	✘	04
	الفرنسيّة	✘	✓	✓	✘	✘	✘	✓	03
	الإنجليزيّة	✘	✓	✘	✘	✘	✘	✓	02

ويتّضح من خلال هذا الجدول مدى وظيفية اللّغات المتعايشة على أرض الوطن في مختلف المجالات الّتي تقوم أساسا على وظيفيّة اللّغة؛ حيث جاءت اللّغة العربيّة في المرتبة الأولى من حيث عدد الوظائف الّتي تؤدّيها في هذا المجتمع، بمعدل 7/ 7، ثمّ تلتها اللّغة المازيغيّة بمعدّل 7/ 4، ثمّ الفرنسيّة بمعدل 7/ 3، ثمّ الإنجليزيّة بمعدل 7/ 2. وهذا مبرّر كاف لاعتلاء العربيّة مرتبة اللّغة الرّسميّة في الجزائر.

رابعا- ثنائية الثبات والتغيّر في اللغات: يطرح الكثيرون ممّن لهم معرفة قاصرة بطبيعة اللّغات في مجتمعاتنا العربيّة، عدّة أحكام مسبقة تتعلّق بحياة اللّغات أو موتها، دون معرفة علميّة تمكّنهم من الحكم على موت هذه اللّغة أو حياتها. كالحكم على اللّغة العربيّة بالموت، أو لماذا اللّغة العربيّة غير مستعملة في ميادين الحياة الاجتماعيّة؟ ونحن كمتخصّصين لا بدّ من الإجابة عن هذه الأسئلة الّتي قد تتفاقم لتصير حقيقة مؤكّدة بين العامّة والخاصّة.

لمّا أسّس دي سوسور اللّسانيات علما للّغة، فقد كان على دراية تامّة بطبيعة اللّغة وخصائصها باعتبارها موضوعا لهذا العلم، وممّا لاحظه دي

سوسير على اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعيّة، هوالثّبات والتّغير (ثنائية الثّبات والتّغير) فهي باعتبارها ظاهرة اجتماعيّة ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من الظّواهر الاجتماعيّة الّتي تتأثّر بتأثّر الفرد، وتتغيّر بتغيّر المكان والزّمان. فهي ثابتة/ قارة في مرحلة من الزّمن متغيّرة عبر الزّمن، وعلى هذا الأساس وضع دي سوسير منهجين لدراسة اللّغة المنهج الوصفيّ والمنهج التّاريخيّ؛ حيث قال: "لَمَّا كان كلّ لسان يشكّل عمليّا وحدة دراسيّة، ونحن مضطرّون بقوّة الأشياء أنْ نعتبره ساكنا مرّة، وتاريخيّا مرّة أخرى."[7]

وينطبق هذا الأمر على اللّغة العربيّة الّتي عرفت مرحلة الثّبوت في مرحلة من مراحل تاريخها على ألسنة العرب الفصحاء، ولكن سرعان ما انتقلت إلى مرحلة التّغير بعد عدّة قرون متوالية؛ انتقلت معها اللّغة العربيّة الفصيحة إلى اللّهجات العامّية المعروفة الآن، وهو شيء طبيعيّ في اللّغات الّتي ليس لها إمكانية الصّمود على ألسنة النّاطقين بها لمدّة طويلة للسّبب ذاته (تأثير الفرد).ويمكن على هذا الأساس النّظر إلى اللّغة العربيّة على أساس أنّها موروث حضاريّ لا لسان اجتماعيّ،يتمّ تعليمها في المؤسّسات التّعليميّة؛ لتكون أداة للتّواصل بين الأجيال، وهي بذلك لغة أكاديميّة وليست لغة اجتماعيّة.وهذامبرر كاف لعدم استعمال اللّغة العربيّة في مجالات الحياة اليوميّة في المجتمع.

خامسا- المجتمعات المتعدّدة اللغات والحقوق اللغويّة: يطرح التّعدّد اللّغويّ في المجتمعات المتعدّدة اللّغات أو غير المتجانسة لغويّا، عدّة إشكالات في مجالات مختلفة من حياة هذا المجتمع كالتّعليم، والإدارة، والإعلام، وغيرها من مجالات الحياة اليوميّة التي تقوم على وظيفيّة اللّغة، ما قد يدخل البلد في حروب لغويّة شرسة، قد تودّي إلى الانفلات الأمنيّ

للبلاد، لكون أنّ هذا التّعدد اللّغويّ يحمل معه تعدّدا عرقيّا أو إثنيّا، يحاول الكلّ من خلاله فرض نفسه في هذا المجتمع من خلال لغته،ما قد يضع الدّولة في حيرة من أمرها حول طبيعة السّياسة اللّغويّة التي يجب أنْ تُتَّخذ اتجاه هذا الوضع اللّغويّ الموسوم بالتّعدّد؛ حيث تجد نفسها أمام تساؤلات عديدة يطرحها هذا التّعدّد اللّغويّ في المجتمع أهمّها:

- أيّ اللّغات نعلِّم؟
- ما هي اللّغة الّتي تُعتَمد في توثيق الوثائق الإداريّة؟
- كيف تضمن الحقوق اللّغويّة لمواطنيها؟

وتستلزم الإجابة عن هذه الأسئلة الّتي يطرحها التّعدّد اللّغويّ في المجتمعات، اعتماد الدّولة الّتي تعرف هذا النّوع من التّعدّد سياسة لغويّة مُحْكَمَة،تتضمّن أهدافا نبيلة، وتستند إلى تخطيط لغويّ يستند بدوره إلى معايير علميّة، تصنّف اللّغات المتعايشة على أرض الوطن حسب وظيفتها في هذا المجتمع وتضمن من خلالها الحقوق اللّغويّة لكلّ فرد من أفراده، وهو ما يبتعد بها عن ممارسة الحرمان اللّغويّ على أفراد هذا المجتمع، ويجنّبها الدّخول في حروب لغويّة.

ونقدّم في هذا المبحث نموذج فازولد(Fazold)للتّخطيط اللّغويّ، والّذي يَعْتَمد بدوره في تصنيف اللّغات المتعايشة في المجتمعات المتعدّدة اللّغات أو غير المتجانسة لغويّا،على عدّة معايير سوسيو لسانية، تعتمد بدورها على وظيفة هذه اللّغات في هذا المجتمع: [8]

جدول الوظائف التي تضطلع بها اللغات حسب فازولد (Fazold)

الوظيفة	الصّفات السّوسيو لسانية
الرّسميّة	1- أنْ تكون مشتركة/ منمّطة (Standardisation). 2- أن تستعمل من قبل عدد من المواطنين ذوي مستوى علميّ.
الوطنيّة	1- رمز الهوية الوطنيّة لجزء هامّ من السّكان. 2- مستعملة بشكل واسع في الاتصال اليوميّ. 3- مستعملة بكثرة وبشكل واسع في البلد. 4- أنْ لا يكون بديل أكبر للبلد بالنّسبة لنفس الوظيفة. 5- أنْ تقبل كرمز للأصالة. 6- الصلات مع ماض مجيد.
لغة الزّمرة	1- مستعملة من قِبَل الجميع في الأحاديث اليوميّة. 2- يعدّها المتكلّمون عنصرا موحِّدا لهم، يميّزهم عن الآخرين.
مشتركة (Véhiculaire)	1- تعدّ قابلة لأنّ تتعلّم على الأقل من قبل أقليّة من البلدان. 2- يعدها المتكلّمون موحِّدة لهم كما تميّزهم عن غيرهم.
العالميّة	1- موجودة في قائمة اللّغات العالميّة بالقوّة (Portentielles).
المدرسيّة	1- تقييس مساو أو أكبر من تقييس لغة التّلاميذ.
الدّينيّة	1- كلاسيكيّة

ويتّضح من خلال هذا الجدول أنّ التّخطيط اللّغويّ الّذي يجب أنْ يُعتَمد في وضع السّياسة اللّغويّة لمجتمع من المجتمعات الّتي تعيش ظاهرة التّعدّد اللّغويّ، يجب أنْ يعتمد بدوره على مبدأ وظيفيّة هذه اللّغات في المجتمع، والّذي يتمّ من خلاله منح كلّ لغة من اللّغات المتعايشة على أرض الوطن منزلتها بين اللّغات، وضمان الحقوق اللّغويّة لكل فرد من أفراد هذا المجتمع، بما يحقّق له الأمن اللّغويّ، ويجنّبه الوقوع في حروب لغويّة.

خاتمة: تناولت هذه الدّراسة جملة من القضايا المتعلّقة باللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، كبيان فضل اللّغة العربيّة على هذا المجتمع، وذكر مجمل الوظائف الّتي تقوم بها هذه اللّغة في هذا المجتمع، ومبرّرات اعتلاء اللّغة العربيّة مرتبة اللّغة العالميّة، ومرتبة اللغة الرسمية في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصّة، وكذا الإجابة عن سبب استعمال العربيّة في مختلف مجالات الحياة اليوميّة. ومن جملة النّتائج المتوصّل إليها ما يلي:

- تعدّ المرتبة الرّابعة الّتي تحتلها اللّغة العربيّة من حيث عدد النّاطقين بها، والبالغ نسبتها 6,66%، مبرّرا كافيا لاعتلاء اللّغة العربيّة مرتَبْتَي اللّغة العالميّة، واللّغة الرّسمية في العديد من البلدان العربيّة وغير العربيّة؛

- يظهر فضل اللّغة العربيّة على المجتمع الجزائريّ في ما تقوم به هذه اللّغة من وظائف في مختلف مجالات الحياة اليوميّة للفرد في هذا المجتمع، كالتّواصل اليوميّ، والتّعبُد، والتّعليم، والتّأريخ والاقتصاد، والإعلام، والسّياسة؛

– تضع مجمل هذه الوظائف الّتي تقوم بها اللّغة العربيّة التي تقوم بها اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة اليوميّة للفرد الجزائريّ الاجتماعيّة، والدّينيّة، والعلميّة، والتّاريخيّة، والاقتصاديّةوالإعلاميّة، والسّياسيّة ...إلخ. على عاتق كلّفرد من أفراد هذا المجتمع، مسؤوليّة الدّفاع عن هذه اللّغة وحمايتها وتطويرها؛لتكون قادرة على مواكبة مستجدات العصر؛

– تبرّر وظيفيّة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ في مختلف مجالات الحياة اليوميّة للفرد في هذا المجتمع رسمية اللّغة العربيّة في الجزائر؛

– تعدّ اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ وغيره من المجتمعات العربيّة لغة أكاديميّة، وليست لغة اجتماعيّة، ما يبرّر عدم استعمالها على ألسنة المجتمع؛

– تستلزم السّياسة اللّغويّة للبلدان الّتي تهدف إلى ضمان الحقوق اللّغويّة لمواطنيها، الاعتماد على تخطيط لغويّ يراعي في تصنيف اللّغات مبدأ وظيفيّة اللّغة في المجتمع.

الهوامش:

[1]– ترتيب لغات العالم من حيث الانتشار، تمّ استرجاعه يوم: 25-02-2017، على الرّابط [https://arabic.rt.com/news/].

[2]– ويكيبيديا الموسوعة الحرّة "قائمة دول تعتبر العربيّة لغة رسميّة" تمّ استرجاعه يوم: 25-02-2017، على الرّابط [https://ar.wikipedia.org/wiki/].

[3]– ينظر: مركزالملك عبد الله يناقش التّحديات أمام اللّغةالعربيّة في ندوة بالرّباط الثّلاثاء 24/ 01/ 2012، المدينة صحيفة يومية تصدرعن مؤسّسة المدينة للصّحافة والنّشر، تمّ

استرجاعه يوم: 25-02-2016 على الرّابط [http://www.al-madina.com/article/132162/].

[4]- محمّد عابد الجابريّ، السّياسات التّعليميّة في أقطار المغرب العربيّ، ط2. عمان: 1990، منتدى الفكر العربيّ، ص18.

[5]- ينظر: نور الدّين غمام عمارة "تجارب تعريبيّة ناجحة" اللغة العربية خلال الخمسين سنة، الجزائر: 2012، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص306.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص308.

[7]- Ferdinand De Saussure, Cours De LinguistiqueGénérale,Algérie: 2002 Editions Talantikit, p145.

[8]- لويس جان كالفي، السّياسات اللّغويّة، تر: محمّد يحياتن، نقلا عن: نور الدّين غمام عمارة "تجارب تعريبيّة ناجحة" اللغة العربية خلال الخمسين سنة، ص306-307.

فهرسة الموضوعات

كلمة اليوم العربي للغة الضاد- لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية..... 3

أ.د صالح بلعيد

العربية بين جودة الامتاع وتقانة الاقناع..... 10

أ. فاتح مرزوق – أ. بجامعة تيزي وزو

العربية في مواقع الشابكة 22

أ. وردية ڤلاز – جامعة تيزي وزو

الاعتزاز باللغة : أثر الحضور وخطر الغياب 47

أ.عبد الحفيظ شريف –جامعة البشير الابراهيمي البرج

قصيدة : الحروف العربية 75

نظم: ألفو فرح

قصيدة: سيد التاريخ – **شعر سليمان جوادي**..... 78

قصيدة: ثلاثون عامًا تمر- **شعر سليمان جوادي**..... 81

قصيدة: إلى صديق مستقيل- **شعر سليمان جوادي**..... 84

فضل لغة الضاد على المجتمع الجزائري..... 87

- أ. ياسين بوراس-جامعة محمد البشير الابراهيمي – برج بوعريريج

فهرس الموضوعات..... 103

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر
الهاتف : 25/24.07.23.021.213 الناسوخ : 07.07.23.021.213
ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد
www.csla.dz
البريد الإلكتروني : manchourat.csla@gmail.com